
اجاثا كريستي
إخناتون



## أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

–الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

– بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

– كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

## إخناتون

**Akhnaton**

هذه المسرحيَّة كَشْف أدبي مُهم، جَدير بأن يُقرأ، وهي العمل الأدبي الوحيد «غير البوليسي» لمؤلفته الكاتبة ذات الشهرة العالمية «أجاثا كريستي» التي اشتهرت برواياتها ذات الطابع البوليسي. كتبت «أجاثا كريستي» هذه المسرحيّة عام 1937 ولم تنشُرها إلا حديثًا لأوّل مرة. سترى – عزيزي القارئ– وأنت تُتابع صَفحات هذه المسرحيَّة كيف أنها تمجّد مصر الفرعونية وحضَارتها، كما تُمجد فرعون مصر «إخناتون» أوَّل من نادى بالتوْحيد في تاريخ البشريَّة، وتصور أروع تصوير مبلغ حبه للسلام والخير والفن والجمال.. كما تصوّر كثيرًا من الأحداث المشوِّقة والمثيرة. تُرجمت هذه المسرحيَّة بأسْلوب يجمع بَيْن الأمانة للأصْل والرشَاقة في التَّعبير.

## ثمن الكتاب

| | | | |
|---|---|---|---|
| لبنان | 5000 ل.ل. | قطر | 10 ريالات |
| سوريا | 100 ل.س. | عُمان | 1.5 ريال |
| الأردن | 1.5 دينار | مصر | 10 جنيهات |
| السعودية | 10 ريالات | المغرب | 30 درهما |
| الكويت | 1 دينار | ليبيا | 5 دنانير |
| الإمارات | 10 دراهم | تونس | 4 دنانير |
| البحرين | 1.5 دينار | اليمن | 400 ريال |

ISBN 9953383944

9789953383941


إخناتون

**بونارد الأسطه**
يقدّم
المسرحية المعرَّبة

**إخناتون**
**( 59 )**

تاليف الكاتبة والأديبة العالمية
**أجاثا كريستي**

تعريب الأديب الراحل
**عمر عبد العزيز أمين**

الناشر
دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

**الإدارة العامة والتوزيع**
تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00
ص.ب 374 جونيه – لبنان
www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

**وكلاء التوزيع**
**المركز الدولي – دار البشير**

تاليف

**Agatha Christie**

الاسم الأصلي للكتاب

**Akhnaton**

## شخصيات المسرحية

- "**مريبتاح**" : كبير كهنة "**آمون**" .
- وفد ملك "**ميتاني**" .
- "**حور محب**" : القائد العام لجيش "**مصر**" .
- "**تي**" : الملكة، زوجة "**أمنحتب الثالث**" ، ووالدة "**إخناتون**" .
- "**إخناتون**" : "**أمنحتب الرابع**" .
- "**آي**" : كاهن.
- "**نفرتيتي**" : الملكة، وزوجة "**إخناتون**" .
- "**نيجيميت**" : أخت "**نفرتيتي**" .
- "**بارا**" : قزمة إثيوبية.
- "**بيك**" : كبير المثّالين والمعماريين.
- "**بتاحموز**" : كاهن شاب من كهنة "**آمون**" .
- "**توت عنخ آتون**" : سمي فيما بعد "**توت عنخ آمون**" .
- قائد الجند .
- مناد .
- فلاحون وفلاحات وجند .
- حراس، وفنانون شبان، وكتبة، وخدام نوبيون . . . إلخ .

# الفصل الأول

## المنظر الأول

**الزمان**: منتصف النهار، والضوء الساطع يغمر الفناء

**المكان**: الفناء الأمامي لقصر الملك "**أمنحتب الثالث**" :

واجهة القصر مزدانة بساريات أعلام مثلثة كثيرة العدد، متعددة الألوان. ومدخل القصر في الوسط تعلوه شرفة مراسيم كبيرة ذات أعمدة، ومن أحد جانبيها درجات تفضي إلى أسفل. والمجموعة كلها مطلية بألوان براقة. وفي الركن الأيسر مدخل صغير إلى الأجنحة الأقل أهمية. والمدخل الرئيسي إلى الفناء من الشارع إلى جهة اليمين، وقد وقف جنديان للحراسة في الفناء.

( تُسمع همهمة في الخارج من جهة اليمين، وتزداد الهمهمة وترتفع، مما يوحي باقتراب حشد من الناس... ثم تُسمع صيحات، وصرخات، ولغط يدل على اهتياج، ويقع اضطراب في الخارج يدفع شخصين أو ثلاثة من ذلك الحشد إلى الفناء وهم يتناقشون في انفعال، وقد لووا أعناقهم إلى الخلف ليروا ما يجري في الخارج ):

**امرأة**: إنهم قادمون إلى هذه الناحية.

**رجل**: من هم؟

**امرأة أخرى**: الأجانب.

**الرجل**: انظروا إلى شعرهم، وقلانسهم.

**امرأة**: إنهم قبيحو الشكل! شد ما يثيرون التقزز بقذارة منظرهم!

**رجل**: الدنيا الواسعة فيها كل صنوف الناس كما يقولون.

**رجل آخر**: ما الخبر؟ ماذا يحدث؟

**المرأة الأخرى** ( بتحمس ): لقد جاءوا بالربة "**عشتار**" لتشفي ملكنا من مرضه.

**الرجل الأول**: إن "**عشتار**" ربة "**نينوي**" لذات قدرة عظيمة!

**امرأة عجوز:** لقد سمعت بمعجزات جرت على يديها.

**المرأة الأولى:** ومن يدري، لعل مرورها أمامي يجلب لي طالع السعد، فألد طفلا!

**الجمع** (من الخارج): "**عشتار**". "**عشتار**". "**عشتار**" ربة "**نينوي**"!

**الجنديان الحارسان:** اخرجوا يا هؤلاء! هيا!

(يخليان الفناء ممن فيه. يظهر عند المدخل الرئيسي كبير كهنة "**آمون**"، وهو رجل طويل القامة شديد الوقار، ذو شخصية مسيطرة، ورأسه حليق تماما، يرتدي ثوبا من الكتان، ويظهر معه "**حور محب**"، وهو ضابط شاب):

**كبير الكهنة** (رافعا يده بسلطان): سكون! ما هذه الجلبة؟

**جندي من الحرس:** إنه الوفد القادم من "**ميتاني**"، يا صاحب القداسة.

**كبير الكهنة:** دعهم يدخلوا..

(يدخل المعبوث، يتبعه أربعة آخرون يحملون آثار الربة المقدسة).

**المبعوث:** التحية لك يا مولاي، ولسيدك ملك "**مصر**" العظيم، من لدن "**دشراتا**" ملك "**ميتاني**". إن سيدي "**دشراتا**" بات كسير القلب منذ سمع بما صارت إليه حالة أخيه العزيز وصهره الكريم، الملك المصري ابن "**رع**"، الملك الإمبراطور... ولذا بعث سيدي بتمثال "**عشتار**" الربة صانعة المعجزات؛ كي تطرد الروح الشرير الذي تسبب في اعتلال الملك، على النحو الذي شفت به الملك من قبل...

**كبير الكهنة:** لتحل عليك نعمة "**آمون**"، ادخل، ولسوف يدخلونك إلى حضرة الملكة العظمى، زوجة الملك.

**المبعوث:** أشكرك.

**كبير الكهنة** (لجندي الحرس): فلتقد خدم "**دشراتا**" النبلاء إلى حيث أعد لهم الطعام والشراب..

(يخرج الوفد من الباب الصغير إلى جهة اليسار..)

**كبير الكهنة** (لجندي آخر): اذهب أنت وأبلغ مسامع الملكة العظمى نبأ وصول "**عشتار**".

( يخرج الجميع فيما عدا كبير الكهنة و "**حور محب**"، الذي يقف باحترام في انتظار الأوامر.. وهو مثال الجندي، وتبدو عليه مظاهر السيد الحقيقي من الطراز الأول، وهو مخلص ومستقيم لا يعرف المواربة والمراوغة )

**كبير الكهنة**: يا "**حور محب**"!

**حور محب**: نعم يا أبي الأقدس؟

**كبير الكهنة**: ما رأيك في هؤلاء الأجانب يا "**حور محب**"؟

**حور محب**: إنهم فرسان رائعون، يركب الواحد منهم ببراعة شديدة حتى لكأنه قطعة من جواده! ونفر منهم بارعون في الصيد والقنص أيضًا!

**كبير الكهنة**: أجل، هم قوم متوحشون، ولكنهم لا يخلون من جوانب حسنة.

**حور محب** ( في تنازل المتعالي ): إنهم مجرد قوم من الهمج!

( يسود الصمت، ويستغرق كبير الكهنة في التفكير )

**حور محب** ( في حياء ): هل حقًّا يا أبي الأقدس أن "**عشتار**" ربة "**نينوي**" هذه جيء بها ذات مرة من قبل إلى الملك المعظم؟

**كبير الكهنة**: لقد حدث هذا يا بني.

**حور محب**: وجلبت له الشفاء؟

**كبير الكهنة** ( بتغاضي المتساهل ): هكذا يعتقد أولئك البرابرة!

**حور محب**: هؤلاء الأرباب والربات الأجانب يبدون في نظري على جانب كبير من الفجاجة.

**كبير الكهنة**: نحن – المغمورين بحكمة "**آمون**" – نعرف أن "**عشتار**" ما هي إلا مظهر آخر من المظاهر التي تتجلى بها الربة المصرية "**هاتور**".

**حور محب**: حقًّا؟ أخشى أن يكون جهلي شديدًا؛ فثمة أمور كثيرة جدًّا لا أعرفها.

**كبير الكهنة**: وليس حتما لزاما عليك أن تعرفها، فـ "**مصر**" تحتاج إلى مواهب شتى لدى أبنائها، فهي تنشد لدى كهانها الحكمة والعلم، أما لدى جنودها

( واضعا يده على كتف "**حور محب**" ) فتنشد الذراع القوية.

**حور محب** ( بوجوم ): وما أقل ما تجده ذراعي من عمل، وليس من المتوقع أن تجد لها عملا! فـ"**مصر**" قد فتحت العالم، والسلام يعم الإمبراطورية بأسرها.

**كبير الكهنة**: وهذا لا يلائمك يا بني؟

**حور محب**: على المرء أن يفكر في تحسين مركزه.

**كبير الكهنة**: لا وجود للسلام إلا حيثما توجد القوة. تذكر هذا يا بني. إن إمبراطوريتنا كبيرة، ونحن لا نستطيع الاحتفاظ بها إلا باليقظة المستمرة. وعند أول علامة من علامات الضعف سنلقى عناء من هؤلاء الأجانب المشاغبين وأمثالهم.

**حور محب**: إنهم مقاتلون شجعان، أشهد لهم بهذا.

**كبير الكهنة** ( موافقا ): أحسنت يا بني، فالفاتح الحكيم من لا يزدري المقهورين!

**حور محب**: ومن يقاتل بشرف وبلا ضغينة. هذا هو كل ما نغنمه من الحرب في رأيي.. ولا يليق أن تركل امرءا وهو ملقى على الأرض!

**كبير الكهنة** ( موافقا ): إن مثل هذه المشاعر هي التي صنعت عظمة "**مصر**". ولا تنس أبداً أننا نحكم هؤلاء القوم لمصلحتهم هم، فدون قبضتنا القوية هم كفيلون بأن يدمروا أنفسهم بمائة معركة قبلية حقيرة!

**حور محب**: إنهم غير متحضرين بصورة تدعو إلى اليأس بطبيعة الحال. وحتى الأمراء الذين تعلموا في "**مصر**"، سرعان ما يرتدون إلى عاداتهم المحلية بمجرد عودتهم إلى بلادهم. أفلا تظن يا مولاي أحيانًا.. ( بتردد )

**كبير الكهنة**: تكلم يا بني.

**حور محب**: حسن... لقد خطر لي الآن.. ألا تعتقد أن هذا التعليم هو في حد ذاته.. خطأ؟ إن المرء يتساءل أحيانا: أمن المجدي أن نحاول تعليمهم المدنية، أليسوا حريين أن يكونوا أسعد حالا دونها؟

**كبير الكهنة** ( بأسلوب وعظي ): إن هدفنا تقدم جميع الأقوام الواقعين تحت رعايتنا، وإمبراطورية "**أمنحتب الثالث**" العظيمة ينبغي أن تكون إمبراطورية ثقافة وتقدم.

**حور محب**: أجل يا سيدي، بطبيعة الحال ( صمت ) ولكنني.. كما تعلم.. لا أرى ما يمنع إمبراطوريتنا من التوسع أكثر مما هي الآن، إلى ما وراء بلاد النهرين..

**كبير الكهنة** ( متنهدا ) : أنت شاب؛ ولذا تنظر إلى المستقبل بثقة.

**حور محب**: هل أنا مخطئ؟

**كبير الكهنة**: إني أرى السحب تتجمع، فالملك العظيم "**أمنحتب**" راقد على شفا الموت، وعندما يمضي إلى رحاب "**أوزوريس**" ستتولى الملك امرأة!

**حور محب** ( باحترام ) : الملكة العظمى!

**كبير الكهنة**: الملكة "**تي**" ملكة عظيمة. فهي قرينة الإله، القرينة المقدسة لـ"**آمون**" ( صمت ) وهي أول ملكة ليست من سلالة ملكية.

**حور محب**: هذا صحيح.

**كبير الكهنة**: والدها "**يوان**" كان نبيلا حكيما بعيد النظر، وكانت له سطوة كبيرة في البلاد، ولو كان في مكانه آخر أقل طموحا منه لكان خليقا بأن يقنع راضيا بأن يرى ابنته وقد تزوجت بـ "**فرعون**"، ولكن ابنة "**يوان**" لم تكن زوجة "**فرعون**" فحسب، بل نودي بها ملكة عظمى وزوجة ملكية، وقرن اسمها باسم الملك على الوثائق العامة، الأمر الذي لم يحدث قط من قبل!

**حور محب** ( مقلبا المسألة في ذهنه ) : هذا صحيح.. فهذه البدع خطرة.. ولا أحسبني أحبها.

**كبير الكهنة**: الهدم أيسر من البناء... وليس من الحكمة خرق التقاليد!

**حور محب** ( متفكرا ) : النساء... إن المرء لا يدري أبداً أين هو منهن؟

**كبير الكهنة**: في مقدورهن أن يحدثن الكثير من الأضرار.

**حور محب**: ولكن الملكة.. يا أبي.. ستحكم بالاشتراك مع ابنها الأمير.

**كبير الكهنة**: إن الأمير الصغير السن، المعتل الصحة يحلم أحلاما ويرى رؤى. وهو محبوب "رع" إله الرؤى؛ ولذا أخشى أن ينشغل الأمير بالأحلام ولا يحكم. سوف تكون السلطة دوما في يد أمه، بل إنها هي التي حكمت "**مصر**" بالفعل في

السنوات الست الأخيرة!

**حور محب**: عندما يبلغ الأمير سن الرجولة..

**كبير الكهنة** (مغيظا): لست أدري.. إن أحواله تبدو أحيانا في منتهى الغرابة، فهو ينظر إليّ – إليّ أنا "**مريبتاح**"، كبير كهنة "**آمون**" – وكأنني لست موجودا. ويضحك أحيانا بغير سبب، وكأنه رأى دعابة لم يدركها أحد سواه. ولعل عقله مختل! (متشككا): اسمع يا بني، إن الأمور التي أحدثك بها في منتهى السرية، ويجب أن تظل حبيسة الشفاه المغلقة!

**حور محب**: باستطاعتك أن تثق بي يا أبي الأقدس!

**كبير الكهنة**: هذا ما أعتقده. فأنت شاب، ولم تزل غير معروف حتى الآن، ولكنك إذا أخلصت الولاء لـ "**آمون**" فربما بلغت شأوا بعيدا (يبتسم لـ "**حور محب**" في ود وتلطف) فـ "**آمون**" يحتاج إلى دماء شابة، يحتاج إلى الجنود حاجته إلى الكهنة. وقد قيل لي إن لك مكونات الجندي الهمام!

**حور محب** (يحمر وجهه سرورا): هذه رقة بالغة منك يا مولاي. وثق بأن ولائي للتاج ولـ "**آمون**" لن يهتز، وعندما يمضي الملك المعظم إلى رحاب "**أوزوريس**" سأقاتل في سبيل سمو الأمير، بالحماسة نفسها!

**كبير الكهنة**: لقد تحدثت إليك على هذا النحو لأنني أعتقد أن أياما حافلة بالاضطرابات تنتظرنا، فعندما تحكم "**تي**"...

**حور محب** (بسرعة): سيجتاح الإمبراطورية شعور بالقلق، وسوف تترقب بادرة ضعف فينا، لكن إذا لم تجد فينا ضعفًا فماذا يسعها أن تصنع يا أبتاه؟

**كبير الكهنة**: إنك تتكلم كما ينبغي للجندي أن يتكلم..

**حور محب**: سنحتفظ بما في أيدينا، ولن يكون هناك ضعف.

(يظهر في فرجة الباب الأوسط "**ياور**" حاجب)

**الحاجب**: الملكة العظمى، قرينة "**آمون**" المقدسة، والزوجة الملكية للملك، ترحب برسل ملك "**ميتاني**".

( تنفذ كلماته، ويصطف موكب الوفد يسارا، ويخرج كبير الكهنة من الباب الأوسط، ويهبط "**حور محب**" إلى أدنى المسرح ويرقب ما يجري باهتمام، ويقف الوفد في الانتظار، وأخيرا تبرز الملكة "**تي**" بملابسها الرسمية اللائقة في الشرفة، وقد ارتدت حاشيتها أفخر الثياب من حولها. والملكة "**تي**" امرأة نَصَف ذات محيا وسيم أخاذ، وهي في أبهى زينة، وعلى رأسها شعر مستعار مصفف بإتقان شديد. الجميع ينحنون ويركعون، وكبير الكهنة "**مريبتاح**" يقف على أحد جانبيها، وعلى الجانب الآخر يقف "**إخناتون**"، وهو غلام حسن المنظر، ذكي العينين، وملبسه بسيط بالقياس إلى ملبس والدته وزينتها، وقد جثم على معصمه طائر، وهو يولي هذا الطائر اهتماما أكثر مما يولي المشهد الرسمي الذي يحيط به! )

**الملكة "تي"**: مرحبا برسل "**دشراتا**"، أخينا ملك "**ميتاني**". اقتربوا. فنحن –ابني وأنا – نرحب بكم..

**المبعوث** ( راكعا ): التحية للملكة العظمى، الزوجة الملكية، القرينة المقدسة للإله "**آمون**"، هكذا يقول "**دشراتا**" ملك "**ميتاني**" قاهر الأسود. ولتقم "**عشتار**"، الربة العظيمة، مرة أخرى بطرد الروح الشرير الذي تسبب في مرض أخيه ملك "**مصر**" المعظم.

الملكة "**تي**": إن الملك المعظم في انتظار مقدم "**عشتار**". ليدخل إلى حضرته تمثال الربة المقدس.

**كبير الكهنة** ( رافعا يده ): باسم "**آمون**"، مرحبا بالربة صانعة الأعاجيب.

( يدخل الوفد ببطء من الباب الكبير، وتعود الملكة وكبير الكهنة إلى القصر. "**إخناتون**" يهبط الدرج إلى الفناء. "**حور محب**" يرقب الوفد من أدنى المسرح؛ فهو مهتم بالأجانب. يخرج الجميع ما عدا "**حور محب**" و "**إخناتون**" وجنود الحراسة. يلمح "**إخناتون**" "**حور محب**"، فيمعن في النظر إليه بعين فاحصة، وعندما يتم انصراف الموكب يهبط المسرح إليه )

**إخناتون**: من أنت؟

**حور محب** ( يستدير إلى الخلف ويقف انتباه ) : صاحب السمو!

**إخناتون**: من أنت؟

**حور محب**: اسمي "**حور محب**" يا صاحب السمو، وقد أتيت إلى هنا مع كبير كهنة "**آمون**" .

**إخناتون**: كاهن أنت؟

**حور محب**: كلا، بل جندي.

**إخناتون** ( ساخرا ) : بالتأكيد. إن لم تكن كاهنا فانت لابد جندي.

**حور محب** ( مستفهما ) : عفواً يا صاحب السمو.

**إخناتون**: لقد درست آخر تقارير الإحصاء، فوجدت الناس ينقسمون أربع طوائف فحسب، هم: الكهنة، والجنود، والعبيد الملكيون الزراعيون، والحرفيون بطبيعة الحال، أما الطبقات الأخرى جميعا فقد ألغيت.

**حور محب**: أكانت هناك طبقات أخرى؟

**إخناتون**: إنك لم تدرس التاريخ ( يتغير صوته ) ولماذا تدرسه؟ أنت قوي ( يلمسه بإحدى أصابعه على امتداد إحدى عضلات كتفه ) وجسمك مصدر غبطة لك. أما أنا.. فلست قويًّا؛ ولذا أقرأ وأكثر من التفكير في الماضي. وقد قرأت عن زمن كان فيه المصريون أحرارا سعداء، ذوي أمجاد!

**حور محب** ( متعجبًا ) : في العصور المظلمة؟ صحيح أن الأهرامات الكبرى بنيت في ذلك الحين، لكن انظر إلى كل تلك المخترعات والاكتشافات التي استحدثت منذ ذلك الحين، بل إن الخيول والمركبات نفسها كانت مجهولة لديهم، فنحن الآن متقدمون، و "**مصر**" تقود العالم في ركب التقدم، والاستنارة، ولنا إمبراطورية...

**إخناتون**: لا تغرب عنها الشمس أبدا! هذا التعبير الجاري على الألسنة، أليس كذلك؟ إنني من بين كل مكتشفاتنا ومكتسباتنا في مجموعها، أفضل الحصان!

**حور محب**: الحصان حيوان نبيل.

**إخناتون**: بل أكثر من نبيل.. إنه جميل. ( تتغير سيماه، ثم يقول بتهكم ) : هل

فكرت قط في الجمال؟

**حور محب** ( مجفلا ) : الجمال؟

**إخناتون:** أراك لم تفكر فيه قط!

**حور محب:** أنا مجرد جندي، ولا أعرف شيئا عن الفن. ولكني أعرف أن المعابد التي تشيد لـ"**آمون**" جميلة جدًا.

**إخناتون** ( بمرارة عميقة ) : لـ "**آمون**"!

**حور محب** ( في رهبة ) : إنها أعجوبة الدنيا!

**إخناتون:** بناها عبيد أجانب... بناها المنفيون بعيداً عن أوطانهم!

**حور محب** ( وقد فاته المغزى ) : إنهم يعملون بذكاء، فيما أعتقد.

**إخناتون** ( ناظرا إليه ) : أأنت مكرس لخدمة "**آمون**"؟ إنك محسوب كبير الكهنة، من أية عائلة أنت؟

**حور محب:** من البيت المالك في "**ألاباسترونو بوليس**".

**إخناتون:** وهو من أفضل بيوتنا! كنت خليقا بأن أخمن هذا!

**حور محب:** لقد كان "**مريبتاح**" - كبير كهنة "**آمون**" - بارًا بي، وقد تنازل فأبدى اهتمامًا بمستقبلي.

**إخناتون:** فعلا، إن "**آمون**" يعرف كيف يكافئ من يخدمونه! ولا يتاح لجندي خير من هذا الولاء. ألم يحدث لنبيل معين في الأيام الخوالي أن وقف في المعبد يوم عيد هذا الإله حينما حمل الكهنة تمثال "**آمون**" عاليا وسط هتاف الجماهير؟ ووقف الإله أمام النبيل الشاب، وأنهضه وجعلهم يأتون به إلى موضع الملك في المعبد، موضحا بهذا الصنيع أنه قد وقع اختياره عليه كي يكون فرعون "**مصر**".

**حور محب** ( بإجلال ) : لقد كان هذا النبيل "**تحتمس الثالث**".

**إخناتون:** أجل، وهكذا ترى أن من الحكمة خدمة "**آمون**". فمن يدري أين يمكن أن ينتهي بك هذا؟

**حور محب:** إنني جندي. ولست كاهنا.

**إخناتون** ( متأملا، كمن يخاطب نفسه ) : أربعة صنوف من الناس: الكهنة، والجند، والعبيد الملكيون الزراعيون. ثم على سبيل الاستدراك يأتي الحرفيون، ولكن قبل الجميع يأتي الكهنة! أتدري أن الربع من بين من دفنوا في "**أبيدوس**" في العام الماضي، الربع من بينهم – ألق بالك إلى هذا! – كانوا كهنة. وسرعان ما تغدو "**مصر**" بأسرها كهنة، وعندئذ لن يتبقى أحد ليشتري منهم صكوك الغفران، والجعارين التي توضع على الصدور.. فتهبط تبعا لذلك موارد المعابد!

**حور محب**: ليس في الوسع أن يكون هناك كهنة فحسب، بل لابد من أن يكون هناك دائما عبيد زراعيون.

**إخناتون**: هذا صحيح. فالأرض يجب أن تفلح، والكروم يجب أن تزرع، والعسل يجب أن يجمع، والقطعان يجب أن يخرج بها أحد لترعى... ( يشرق وجهه ) هل أنت شاعر؟

**حور محب**: أوه، لا يا صاحب السمو.

**إخناتون**: إني أحب أن أبدع شيئا بالكلمات.. بالكلمات الجميلة.. وهاك قصيدة نظمتها لـ "**رع**" إله الشمس:

"جميع القطعان تستقر في المرعى

جميع الأشجار والنباتات تزدهر

الطيور ترفرف في الأحراش والمستنقعات

وأجنحتها مرفوعة تعبدا إليك

جميع الأغنام تتراقص على أظلافها

وكل ذي جناح يطير

الكل يعيشون عندما تشرق عليهم..."

( يرفع "**إخناتون**" رأسه إلى الشمس ) : ما أجمل الشمس يا "**حور محب**"! إنها تمنح الحياة.. ( بحدة ) ولكني نسيت، فأنت تفضل التدمير!

**حور محب**: مولاي! يا صاحب السمو! أنا لا أقتل إلا أعداء "**مصر**"!

**إخناتون** ( متهكمًا ) : هذا هو النشيد الذي نظموه لـ "**تحتمس الثالث**"، أليس

كذلك؟ ( ينشده بضراوة ) :

"قد ندبتك لتقتل من في الأحراش والمستنقعات

بلاد "**ميتاني**" ترتجف خوفا منك

لقد جعلتهم يرون هيبتك كأنها تمساح

فسيد الخوف لا يجسر أحد على الدنو منه في الماء

لقد جئت أدعوك لقتل من في الجزر

فمن في وسط البحر الأعظم يسمعون زئيرك

فقد جعلتهم يرون هيبتك كمنتقم

ينقض على ظهر فريسته الصريعة

لقد جئت أدعوك لقتل الليبيين

وجزائر "**الأوتنتي**" طوع قوة بسالتك

لقد جعلتهم يرون هيبتك كأسد حاد النظرات

وأنت تحولهم إلى جثث في واديهم"

( مكررا العبارة الأخيرة بأناة ) جثث في واديهم . . .

**حور محب** ( واثقا بموقفه ) : "**تحتمس الثالث**" كان ملكا عظيما، وفاتحا عظيما ذا بأس .

**إخناتون** ( بعد أن نظر إليه لدقيقة ) : إني أحبك يا "**حور محب**" ( لحظة صمت ) أحبك؛ لأن لك قلبا صادقا بسيطا خاليا من الشر . تصدق ما ربوك على الإيمان به . أنت أشبه بالشجرة، ( يلمس ذراعه ) ما أقوى ذراعك! ( ينظر بحنان إلى "**حور محب**" ) ما أثبت وقفتك! نعم، أنت كالشجرة، وأنا . . . أنا تهزني كل ريح تهب! ( بضراوة ) ما أنا؟ ( يرى "**حور محب**" يحملق إليه ) إني أراك يا "**حور محب**" الطيب تحسبني مجنونًا!

**حور محب** ( محرجا ) : كلا، وأيم الحق يا صاحب السمو، بل أدرك أن لديك أفكارا عظيمة . . . أعسر من أن أفهمها .

**إخناتون** : أنت مسرف في التواضع . وإذا لم تترجم الأفكار إلى أعمال فما جدوى

الأفكار؟ ( بحدة ) هل حدثك كبير كهنة "**آمون**" بشأني؟ ماذا قال لك؟

**حور محب**: قال يا صاحب السمو إنك محبوب "**رع**" .

**إخناتون** ( متأملا ) : أي أنني حالم.. نعم هذا صحيح، إني أحلم بالماضي... وأحلم أحيانا بالمستقبل... ولكن الماضي أكثر أمنا . إن "**مصر**" قبل أيام الهكسوس- يا "**حور محب**" - كانت مختلفة جدًّا عما هي الآن . كان فيها عندئذ أناس.. أحياء!

**حور محب** ( متحيرا ) : أحياء!

**إخناتون**: هذا ما قلته . كانت لهم بيوت وحدائق، وكانوا يمشون ويتكلمون ويتبادلون الأفكار فيما بينهم .

**حور محب** ( بازدراء ) : حياة كسل!

**إخناتون**: لم يكن الكسل يخيفهم، ولم يكن الفراغ يملؤهم رعبا . فقد كانت في رؤوسهم أفكار، وكانوا يعنون أنفسهم بالتعبير عنها .

**حور محب**: ولكن المرء يا صاحب السمو لا يمكنه أن يظل يفكر ويتكلم إلى الأبد، فلابد من أن يكون هناك عمل .

**إخناتون** ( مبتعداً عنه فجأة ) : ما أصح هذا! لابد للمرء أن يقتل الأجانب، أو أن يصوغ الجعارين في المعابد كي توضع على قلوب الموتى لخداع "**أوزوريس**" . فبيعها يزيد موارد المعابد ويدخل السرور العميم على "**آمون**" . ( بمرارة ) "**آمون**" ، "**آمون**" ، "**آمون**" ...

( ينظر إليه "حور محب" بدهشة )

**حور محب**: "**آمون**" بارٌّ بالفقراء .

**إخناتون**: نعم . نعم، هذا أحد ألقابه "وزير الفقراء الذي لا يقبل الرشوة من الآثم" . فكرة لطيفة سارة... والفقراء يصدقونها! ها ها ها!

**حور محب** ( بوقار ) : مولاي، أنا لا أفهمك!

**إخناتون** ( مقتربا منه ) : هذا صحيح . فالحيرة تبدو عليك .

**حور محب**: إنك تتكلم وكأنك... كأنك..

**إخناتون**: أكمل قولك!

**حور محب**: كلا.

**إخناتون**: قد تكون حكيما في هذا، فمن الحكمة دائما أن تلزم الصمت.. إلى أن يحين الوقت. وقد قلت لك أكثر مما ينبغي.

**حور محب**: كلا. كلا.

**إخناتون**: بل أجل؛ لأنك تنتمي إلى خدمة "**آمون**".

**حور محب**: كلا، فأنا أخدم "**مصر**".

**إخناتون**: أبي هو "**مصر**".

**حور محب**: أجل يا صاحب السمو.

**إخناتون**: ولعلني عن قريب أغدو "**مصر**"!

**حور محب**: أجل يا صاحب السمو.

**إخناأتون**: أو تخدمني عندئذ يا "**حور محب**"؟

**حور محب**: سأخدمك.

**إخناتون**: وبصدق وإخلاص؟

**حور محب**: أقسم على هذا. (بانفعال عميق) سأبذل حياتي لأجلك يا صاحب السمو.

**إخناتون**: ولكن هذا ليس ما أريده، فليست مشيئتي أن يموت خدامي لأجلي، بل أفضل لهم أن يعيشوا.

**حور محب**: أسلم بهذا، ولكن على المرء أن يكون مستعداً للموت دائما.

**إخناتون**: في سبيل ماذا؟

**حور محب**: في سبيل وطنه.. في سبيل ملكه.. في سبيل الآلهة..

**إخناتون** (مهتاجا) الموت. الموت. الموت. دائما الموت.. لا أريد للناس أن يموتوا في سبيلي!

**حور محب**: ومع هذا، متى دعت الحاجة فسيكونوا مستعدين لهذا.

**إخناتون**: أية حاجة؟

**حور محب**: حاجة ميراثك العظيم يا صاحب السمو.

**إخناتون** ( بتهكم ): الإمبراطورية؟

**حور محب**: نعم.

**إخناتون**: "**تحتمس الثالث**" . "**تحتمس الرابع**" . "**أمنحتب الثالث**" . هؤلاء هم أبطالك. ماذا كانوا جميعا؟

**حور محب** ( بإجلال ): كانوا فاتحين عظاما.

**إخناتون** ( باهتياج ): فاتحين. فاتحين. أتدري ماذا تعني هذه الكلمة عندي؟ ( ببطء، كأنما يرى رؤيا ) إني أسمع أنين الموتى المحتضرين. وأرى أكواماً من الجثث المتحللة والمتعفنة. وأرى نساء ينتحبن ويبكين على أزواجهن القتلى.. وأرى أطفالا يتامى. وأنين الموتى المحتضرين، ونتن الجثث المتعفنة، ولعنات النساء، ونحيب الأطفال، تتصاعد كلها إلى "رع" قائلة: "لماذا.. لماذا تقترف هذه الأمور؟" ويأتي الجواب.. اسمع يا "**حور محب**" . اسمع، إن الجواب سهل جداًّ. كل هذا يتم كي يتسنى للملك أن يقيم مسلة وينقش عليها قائمة بفتوحاته!

**حور محب** ( بهدوء ووقار ): ولكننا يا صاحب السمو نحكم البلد المفتوح حكما عادلا حسنا، فلا نظلم الناس أو نذلهم. وخير لهم حقًّا أن نحكمهم نحن.

**إخناتون**: يا له من اعتقاد مريح!

**حور محب**: هؤلاء قوم لا يصلحون لحكم أنفسهم.

**إخناتون**: أراك ستظفر بمستقبل رائع جداًّ!

**حور محب** ( بتواضع ): إنك لا تفهم الحرب يا صاحب السمو، فأنا لم أقتل قط إنسانا وأنا غضبان..

**إخناتون**: كلا، تقتله فقط خدمة لوطنك. وهذا هو الفظيع جداًّ في الأمر.

**حور محب**: ولكن المرء لا يفكر في الأمر على هذا النحو. إنها الحرب.

**إخناتون**: روي عن "**أمنحتب الثاني**" أنه حينما عاد منتصرا من "**سوريا**" واقترب من "**طيبة**" ، كان معه ملوك "**تاكشي**" السبعة وقد شنقهم ورؤوسهم منكسة إلى أسفل على مقدمة السفينة الملكية، وقد قربهم بنفسه ضحايا في حضرة "**آمون**" ،

وعلق ستة منهم على أسوار المدينة، أما جثة سابعهم فأرسلها إلى بلاد النوبة لتعلق على أسوار "**نباتا**" على سبيل الوعيد، فما رأيك في هذا؟

**حور محب**: لعل أثر ذلك الصنيع كان في مصلحة السلام.

**إخناتون**: ألا تملؤك فكرة هذه القسوة الجنونية بالرعب؟

**حور محب**: إنك لا تفهم ضرورات الحرب.

**إخناتون**: بل أنت الذي لا أفهمه! فنظرتك حانية، وفيك تواضع وخلو من الغطرسة، وليست فيك قسوة، ومع هذا (متفكرا باكتئاب) أشعر بالخوف منك!

**حور محب**: بالخوف مني أنا؟ مولاي!

**إخناتون**: ما أبعد المسافة بيننا... أنت وأنا!

**حور محب**: أنت أمير عظيم، وما أنا إلا واحد من ألوف الجند.

**إخناتون**: لم يكن هذا هو المعنى الذي رميت إليه؛ بل عنيت أننا نتكلم لغتين مختلفتين، ومع هذا... مع هذا فهناك رابطة بيننا.

**حور محب**: ما أكرمك يا صاحب السمو!

**إخناتون**: هناك رابطة بين قوتك وضعفي، بين عقلك المستقيم، ورؤاي المتضاربة. ليتني أستطيع تقبل الأمور على ما هي عليه كما تتقبلها أنت. (صمت) ستكون صديقي يا "**حور محب**".

**حور محب**: إنني لك يا مولاي بكل جوارحي.

**إخناتون**: وعندما أرث مملكتي ستعاونني على الحكم.

**حور محب** (بحماسة): سأجعلك أعظم ملك عاش في أي عصر على وجه الأرض!

**إخناتون**: وماذا أستطيع أن أكون لأعد أعظم من سبقوني؟

**حور محب**: تكون لك إمبراطورية أوسع مما كانت لهم... إمبراطورية تمتد فيما وراء ما بين النهرين.

**إخناتون**: تعني مزيدا من الأراضي، ومزيدا من الأقوام الخاضعين، وقصورا أضخم، ومعابد لـ "**آمون**" أكبر وأعظم، وألوفا من النساء الجميلات (حيث كانت لأبي

مئات منهن فقط؟ ) لا يا "**حور محب**"، أصغ إلى حلمي. إنني أحلم بمملكة يعيش فيها البشر في سلام وإخاء، أما الأقطار الأجنبية فترد إلى أهلها ليحكموها بأنفسهم. وأحلم بكهنة أقل عددا، وبقرابين أقل. وبدلا من النساء الكثيرات، أحلم بامرأة واحدة: امرأة بلغت من الجمال الحد الذي يجعل الناس يتحدثون بعد ألوف السنين عن جمالها الفذ... ( لحظة صمت، ثم بصوت خافت ) هذا هو حلمي.. ( يسمع لغط، وترتفع أصوات مولولة، ويظهر كبير كهنة "**آمون**" في المدخل الأوسط )

**كبير الكهنة**: يا صاحب السمو!

**إخناتون**: يا صاحب السعادة.

**كبير الكهنة** ( بلهجة مؤثرة ): إن الملك الأعظم، ابن "**رع**"، ومحبوب "**آمون**"، قد مضى إلى رحاب "**أوزوريس**".

**إخناتون** ( في دوار ): والدي مات؟

( يتحرك ببطء – وكأنه يرى رؤيا – صوب كبير الكهنة، وقبل أن يصل إلى هناك يقف، ويستدير ببطء، رافعا رأسه، فتقع عليه أشعة الشمس، ويرفع يديه ببطء فوق رأسه، وكأنه ينشد لمس أشعتها ):

**إخناتون**: من أبي؟ أبي هو "**رع**". أنت يا "**رع**" هو أبي، الذي ندعوه "**آتون**". أيتها الشمس! عندما تشرقين في الأفق تتلاشى الظلمة، وحينما تنشرين أشعتك تستيقظ الأرض.. فمع أنك بعيدة تهبط أشعتك على الأرض، ومع أنك عالية فبصمات أقدامك هي النهار. ما أجمل بزوغ فجرك في أفق السماء، يا "**آتون**" الحي، يا بداية الحياة!

**ستار**

# الفصل الأول
## المنظر الثاني

**الزمان**: بعد ثلاث سنوات.

**المكان**: حجرة في القصر، مزدانة بمنسوجات ذات نقوش مزركشة ساطعة الألوان، وثمة مدخل في الجانب الأيمن. وقد جلست "**تي**" و "**إخناتون**" على كرسيين ذهبيين جنبا إلى جنب. وكبير الكهنة جالس على أحد الجانبين، والكاتب الملكي ممسك بملف من البردي، والملل والشرود يبدوان على "**إخناتون**".

**تي** (للكاتب): أكمل.

**الكاتب**: كتب "**دشراتا**" ملك "**ميتاني**" بعد ذلك: "لقد كنت على علاقات مودة مع والد ابنك، فليجعل ابنك الآن صداقتنا أوثق مما كانت عشرة أضعاف. حل اليمن عليه وعلى بيته ومركباته وخيوله وأقطاب رجاله وأرضه وكل ما يمتلك. وقد أرسل أبوه إليّ ذهبا كثيرا، فليرسل أخي إليَّ ذهبا أكثر منه؛ لأن الذهب في أراضي أخي المصرية كثير كثرة التراب.."

**تي** (لكبير الكهنة): ما قولك يا صاحب السعادة؟

**كبير الكهنة**: إن ملك "**ميتاني**" يكتب إلينا مبديا مودته، فينبغي أن نرسل إليه ردًّا وديًّا.

**تي**: والذهب؟

**كبير الكهنة**: ونرسل مع الرد عشرة مقادير من الذهب.

**تي** لـ "**إخناتون**": وما قولك يا ولدي؟

**إخناتون**: لم أكن مصغيا.

**تي** (للكاتب): اقرأ الكتاب على الملك مرة أخرى.

**إخناتون**: لا لزوم لهذا.

**تي**: لكن يا ولدي...

**إخناتون**: إنه ليس موجها إليّ.

**تي**: إنه مكتوب باسمي بوصفي وصية على العرش، ولكنك المقصود.
**إخناتون**: استشيري كبير الكهنة، أليست له الرقابة على كل ما يحدث بـ"**مصر**"؟
**كبير الكهنة**: إني أسعى إلى خدمتك.
**إخناتون**: إن نبلك المنزه عن الغرض يملؤني إعجابا!
**كبير الكهنة** (ببرود): إني أشير بكتابة خطاب رقيق اللفظ إلى "**دشراتا**"، ومعه عشرة مقادير من الذهب.
**إخناتون**: وهل بوسع الإله أن يستغني عن كل هذا الذهب؟ أفلا يكون من الأفضل إعطاء هذا الذهب لمعابد "**آمون**"؟
**كبير الكهنة**: ليس الأمر متعلقا بأموال المعابد.
**إخناتون**: كلا، فما يدخل خزائن "**آمون**" لا يخرج منها مرة أخرى! وقداستك قيم على هذه الخزائن فيما أعتقد.
**كبير الكهنة**: هذا جانب من منصبي المقدس.
**تي** لـ "**إخناتون**": بماذا تحب أن نرد على "**دشراتا**"؟
**إخناتون**: ردي عليه بما شئت. فإني منشغل بنظم قصيدة. أتحبين أن تسمعيها؟
**كبير الكهنة**: دع خادمك يصغي إلى كلمات "**فرعون**".
**إخناتون**: عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة
فإنك تعطيه الأنفاس التي تبقيه حيًّا
وحينما تتم تكوينه
تمنحه القوة ليثقب البيضة
فيخرج منها
ليزقزق بكل قوته
ويجري على قدميه"
("**إخناتون**" يبتسم بتغاض وتسامح)
**كبير الكهنة** (غير متأكد بماذا يحكم على القصيدة): قـ.. قصيدة بديعة، في يقيني، يا صاحب السمو.

**إخناتون**: ولكنك بالتأكيد تفضل الأبيات القديمة. وإذا لم تخنني الذاكرة كان الإله "**آمون**" قد وجه أبياتا مثيرة إلى جدي الأعلى، ذلك المقاتل الأشوس "**تحتمس الثالث**" (منشداً):

" "**كريت**" و "**قبرص**" في حالة رعب
ومن في وسط البحر يسمعون زئيرك
فإني جعلتهم يرون جلالتك كمنتقم
يعتلي ظهور أعدائه وهم صرعى! "

(هازاً رأسه): إني أعتذر، فكتكوتي الذي يثقب بيضته لا أهمية له أبداً!

**تي** (بحزم): ألدينا شؤون أخرى نناقشها؟

**كبير الكهنة**: لا شيء ذا أهمية عاجلة.

**تي** (ناهضة): إذن يا صاحب السعادة نأذن لك في الانصراف؛ لعلمنا أن لديك أمورا كثيرة مهمة تتولى تصريفها.

(ينصرف كبير الكهنة، ويتبعه الكاتب)

**تي** لـ ("**إخناتون**" بغضب): لماذا تتصرف على هذا النحو الأحمق؟

**إخناتون**: على أي نحو يا أماه؟ (مرتداً إلى نفسه، مواصلا ترديد مقطع من قصيدته): "ليزقزق بكل قوته.."

**تي**: لماذا تعادي "**مريبتاح**"؟ إن له سلطانا عظيما.

**إخناتون**: إن له سلطانا أكثر مما ينبغي.

**تي**: صه! "**آمون**" إله كبير، وقد حقق لـ "**مصر**" العظمة.

**إخناتون**: وحقق لكهنته الثراء!

**تي**: كل الناس يشتهون الثراء..

**إخناتون**: ليس الكل..

**تي**: لماذا تصر على سلوك مسلك الطفل؟ على المرء عند التعامل مع هؤلاء الكهنة أن يستخدم المكر والحيلة، لا هذه الفظاظة السافرة الحمقاء!

**إخناتون**: أنت أيضا لا تحبين الكهنة يا أماه.

**تي**: أنا لا أتصرف كالحمقاء.

**إخناتون** ( متفكرا ) : كلا، فأنت امرأة حاذقة، ذات اقتدار عظيم. وكان أبي يحبك، فجعلك الزوجة الملكية، والملكة العظمى ومع هذا أراك – أنت الملكة العظمى والزوجة الملكية – تتنزلين إلى استخدام الحيلة مع الكهنة!

**تي**: لأنهم أقوى مني.

**إخناتون**: إنك تكرهين طغيان "**آمون**"، وقد علمتني هذا البغض وأنا بعد طفل، وقد كرستني – لا لـ"**آمون**" – بل لـ"رع"، إله "**هليوبوليس**". ومع هذا تستخدمين الألفاظ الناعمة، وتبتسمين، وتخفين كراهيتك.

**تي**: إن دهاء الأفعوان أجدى من زئير الأسد!

**إخناتون**: أكاذيب! دائما أكاذيب! لقد سئمت الأكاذيب. وأريد أن أعيش في الحقيقة. الحقيقة جميلة.

**تي**: وما الحقيقة؟

**إخناتون**: هذا سؤال شائق ( يغمغم ) ما هي؟ لماذا وجدت أنا؟ من أنا؟ من أين جئت.. وإلى أين أمضي؟

**تي** ( بقلق ) : ولدي... طفلي...

**إخناتون**: لست طفلا.

**تي**: ستظل على الدوام طفلا في نظري.

**إخناتون**: ولهذا السبب أنت عدوتي!

**تي** ( مجروحة ) : أنا... عدوتك؟!

**إخناتون** : إن العصفور يغرد في القفص... ولكنه خليق بأن يغرد بصورة أفضل في الهواء الطلق. وأنا فيما بينك وبين الكهنة مشدود الوثاق.

**تي**: ليس الأمر كذلك. وإنما أريد أن أحميك. يا ولدي. يا ولدي. دعني أرشدك بحكمتي التي لم أتعلمها إلا بمرارة وعناء، ولكنها لم تخذلني قط. وقد أوصلتني حكمتي – أنا المرأة التي من عامة الشعب – إلى أن أغدو الملكة العظمى، والكهنة يخشونني، ولكنهم لا يجسرون على إغضابي، فدع مصيرك في يدي، وأنا الكفيلة

بأن أجعل منك ملكا أعظم من أبيك!

**إخناتون** ( كالصوفي ) : أنا وحدي أعرف مشيئة أبي فيما يتعلق بي، ويجب أن أصدع بما يأمرني به.

**تي** : لقد كان أبوك دائما يعمل بإرشادي.

**إخناتون** : لست أعني أبي الملك، بل أبي "**رع**". "**رع**" الذي هو "**آتون**" (باسطا يديه) والذي تضيء أنواره العالم.. "**آتون**" الذي حرارته بهجة، وناره في صميم فؤادي!

**تي** : لست أفهمك.

**إخناتون** ( متهكما فجأة ) : إن "**ابن رع**" لقب من ألقاب فراعين "**مصر**"، أليس كذلك؟ أبناء "**رع**"؟ أبناء الشمس؟

**تي** : بالتأكيد.

**إخناتون**: ولكن هذا اللقب لا يعني شيئا... أهو مجرد صيغة لفظية؟ ( متفكرا ) لكن لعل هذه المرة هي الوحيدة التي لا يكون فيها اللقب صيغة شكلية، بل الحقيقة ذاتها. حدثيني مرة أخرى يا أمي عن الأيام التي سبقت مولدي.

**تي**: الأطفال الذين ولدتهم قبلك ماتوا.. وبدأت أتقدم في السن.. وساورني الخوف ألا أضع ابنا ذكرا يرث عرش "**مصر**". وخيل إليّ أن كهنة "**آمون**" فرحون لعقمي، وعندئذ توجهت إلى مزار "**رع**" رب الرؤى والأحلام، وأقسمت له أنني إن ولدت غلاما فسوف أكرسه له!

**إخناتون**: لـ "**رع**".. رب الرؤى، وقد ولدت.. أنا.. أنا.. أنا..

( وقد أسكره التهلل والابتهاج )

**تي** ( مذعورة ) : ولدي... ولدي...

**إخناتون** ( يسترد رباطة جأشه فجأة ) : لا شيء. دعيني يا أماه، ومري بإرسال الكاهن "**آي**" إليّ.

**تي** : "**آي**"؟ إنك ترسل في طلبه على الدوام. ماذا تريد منه؟

**إخناتون**: إنه رجل واسع العلم باللاهوت، وهو يعلمني تاريخ آلهة "**مصر**".

**تي**: هذا حسن، ثابر على دراستك للماضي.

**إخناتون** ( متهكما ) : وأدع الحكم الحاضر لك يا أمي؟

**تي**: إنما أحكم بالنيابة عنك ولمصلحتك، فكل ما أصنعه أصنعه لأجلك.

**إخناتون**: اعتقاد مناسب!

**تي**: ماذا يدور بذهنك؟

**إخناتون**: لقد حكمت أمدا طويلا جدًا، وخططت بكل حذق ودهاء لسنوات كثيرة... ففي دمك الآن تسري شهوة السلطة.

**تي**: أنت قاس... وجائر.

**إخناتون**: أرسلي في استدعاء "**آي**"..

( تخرج "**تي**"، وينصرف "**إخناتون**" وقد صار وحده لمراجعة قصيدته ) :

"عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة

فإنك تعطيه الأنفاس التي تبقيه حيًا"

( متأملا ) الأنفاس... ( يتنفس ) ما اعذبها...!

( يدخل "**آي**"، وهو كاهن في منتصف العمر، يتسم بالتواضع والعلم، ويركع أمام "**إخناتون**" الذي يقول ) :

لقد أسرعت بالمجيء... وهذا حسن.

**آي**: إني رهن إشارتك دائما.

**إخناتون**: أتحبني يا "**آي**"؟

**آي**: أحب الحقيقة التي فيك.

**إخناتون**: الحقيقة... مرة أخرى.. الحقيقة... خبرني يا "**آي**"، هل الحقيقة مهمة؟

**آي**: إنها الشيء الوحيد المهم.

**إخناتون**: إذن حدثني بالمزيد عن آلهة "**مصر**".

**آي** ( منبريا للشرح بسرور ) : ثمة غموض كثير يكتنف هذه المسألة، لكن وسط هذا الغموض توجد الحقيقة. وليس لدى عقول الناس، أعني الفقراء الذين يفلحون

الأرض، استعداد كاف لتقدير الصورة الخارجية للحقيقة. فبالنسبة إليهم لا وجود إلا للولادة والموت، وخصوبة الأرض. وهناك أيضا الخوف. إن "**سخمت**" الربة التمساح، و "**هاتور**" ربة التناسل، و "**أوزوريس**" الإله الذي يدافع عن الموتى، و"**ست**" المدمر، هؤلاء جميعا آلهة منذ فجر الفهم الإنساني.

**إخناتون**: استمر في الكلام. وماذا عن العقل؟

**آي**: هناك "**بتاح**" إله "**ممفيس**" الذي يتكلم من خلال عقل الإنسان ولسانه.

**إخناتون**: وماذا عن (بصعوبة) "**آمون**"؟

**آي** (بازدراء): "**آمون**" إن هو إلا إله نهري تافه صغير، وقد تسلق إلى السلطة شأن كل دعي حديث النعمة.

**إخناتون**: من إذن أعظم آلهة "**مصر**"؟ (ويبدو مستثاراً منفعلا)

**آي**: إنه "**رع**". "**رع**" إله "**هليوبوليس**"؛ أليس الأول بين ألقاب فرعون أنه "**ابن رع**"؟ أليس "**آمون**" نفسه – كي يحتفظ بلقبه – يدعو نفسه "**آمون رع**"؟ "**رع**" هو منظم العالم وحاكمه.

**إخناتون** (وقد زاد انفعاله): و "**رع**" هو "**آتون**".. الشمس.

**آي**: قرص الشمس هو التعبير الظاهر عنه.

**إخناتون** (بحماسة وحبور متزايد): نعم، لقد شعرت بهذا، وعرفته، فليست الشمس ما يجب أن يعبد، بل الحرارة التي في الشمس، والنور الذي يضيء الشمس. إنه... إنه تلك الـ.. (منفعلا) تلك القوة الداخلية... تلك النار المقدسة... إني أشعر بهذا... أشعر به الآن (يرتجف وتتدحرج عيناه ويصاب بدوار، ثم يتشبث بالهواء بيديه ويجلس، ثم يقول بهدوء، وكأنه يقوم بتصريف عمل عادي) لن يكون هناك بعد الآن سجود للأوثان المصنوعة من الحجارة، ولن يكون هناك بعد الآن استغلال للضعفاء، ولا صكوك غفران ولا تمائم أو تعاويذ أو جعارين يبيعها الكهنة ليبتزوا أموال الفقراء.. سيحل محل هذا كله الحرية، والمحبة.. محبة "**آتون**". لسوف أبلغ سن الرشد بعد شهر واحد، وعندئذ لن تظل والدتي وصية على العرش، بل سأحكم وحدي. ولن أدعى "**أمنحتب**" – التي

معناها "**آمون**" يستريح" – بل سأدعى "**إخناتون**" أي روح "**آتون**".

( ينهض باسطا يديه ): أنا ابن "رع"، وهو ليس لقبا أجوف، بل هو الحق ( ينظر فوقه إلى السماء ):

"أنت في فؤادي
لا أحد سواي يعرفك
فلتخلص ابنك "**إخناتون**"..."

( لحظة صمت ) أهذا حسن أيها الصديق القديم؟

**آي**: هذا حسن.. إن الأرض تئن تحت نير ابتزازات كهنة "**آمون**" المتغطرسين. فهم يسحقون الفقراء سحقا. خلصهم يا ولدي، وأنزل السلام والراحة على البسطاء الذين يحرثون الأرض ويستخرجون الطعام للناس.

**إخناتون**: سيكون هناك سلام للجميع، وسعادة، وسيتعايش الناس جنبا إلى جنب في محبة.. في محبة أبي "**آتون**".

**آي**: أحسنت.

**إخناتون**: وسأبني مدينة جديدة، مدينة الأفق. وستكون بها أطيار وأشجار مزهرة، وجداول ماء. وسأعيش فيها متواضعًا، لا كملك. وسيكون هناك ضحك ومحبة، وصياح أطفال سعداء، وسيوجد الجمال في "**مصر**" مرة أخرى... الجمال!

**آي** ( متأثرا ): ولدي... ولدي...

**إخناتون**: وستكون هناك حقيقة. ( لحظة صمت طويلة ) أصدر أمرا بإعداد سفينتي الملكية للنزهة، ومر "**حور محب**" أن يوافيني هنا.

**آي**: أمر الملك مطاع.

( يخرج "**آي**". يقف "**إخناتون**" مستغرقًا في التفكير. تنفرج الستائر من خلفه وتبرز منها "**نفرتيتي**" ببطء، وتقف بضع دقائق وحولها الستائر كالإطار ).

**إخناتون**: هناك شخص ما! ( باسما ) من هو؟

**نفرتيتي**: إنها الزوجة الملكية "**نفرتيتي**" ( تتخذ وقفة خاصة وتضحك )

**إخناتون**: اذكري ألقابها.

**نفرتيتي**: زوجة الملك المعظم، ومحبوبته، وسيدة البرين، الحية والمزدهرة...

**إخناتون** ( مستديرا نحوها ) : محبوبتي! ( يذهب إليها ويركع أمامها )

**نفرتيتي** ( واضعة يدها على جبينه ) : جبينك ساخن..

**إخناتون**: لقد رأيت رؤى..

**نفرتيتي**: لا ترها مرة أخرى، أبصرني أنا بدلا منها!

**إخناتون**: عندما أنظر إليك أبصر الجمال.. الجمال الكامل.

**نفرتيتي**: حبيبي.

**إخناتون**: وماذا تبصرين أنت عندما تنظرين إليّ.. أنا الملك؟

**نفرتيتي**: أبصر حبيبي.

**إخناتون**: آه، صوتك كالموسيقى...

**نفرتيتي**: أنت متعب.. اجلس هنا.. سأمسك برأسك فوق قلبي فتستريح..

( يجلسان )

**إخناتون** ( مغمغما ) : لك عينا يمامة.. ثدياك رخصان.. ويداك ( يرفعهما ) يداك الجميلتان! ساصوغ يديك من الصلصال، يدي "**نفرتيتي**" الجميلتين.

**نفرتيتي**: يوما ما ستتغضنان، وتدركهما الشيخوخة.

**إخناتون**: لن يكون هذا أبداً. الجمال الحقيقي لا يمكن أن يموت.

**نفرتيتي**: أنت شاعر.

**إخناتون**: اسمعي أيتها الزوجة الملكية، سأبني مدينة عظيمة بعيدة عن هنا. وسنبحر هابطين في النيل ونختار لها بقعة جميلة، وستدعى "**مدينة الأفق**".

**نفرتيتي**: اسم جميل.

**إخناتون**: وستكون المدينة جميلة، سيبنيها معماريون شبان يعملون على تنفيذ تصميمي، ولن يقلدوا فن "**مصر**" العتيق البالي، الرمزي، الجاف، بل سيرسمون أسماكا تقفز، وطيورا تحلق، وأيائل طافرة. نعم! وسينحتون في الصخر "**إخناتون**" وزوجته، وقد تقابلت شفاههما هكذا، في حب ( يقبلها ) وسينحتون أطفالنا واقفين بجوارنا.

**نفرتيتي**: ابنتنا الصغيرة نائمة، وقد تقلبت في نومها وتمتمت باسم أبيها.

**إخناتون**: وسيكبر أطفالنا في تلك المدينة: بناتنا.. وأولادنا.

**نفرتيتي** (وقد تكدر صفوها): لتكن بمشيئة الرب أن ألد لك ابنا في وقت قريب.

**إخناتون**: سيدعى "تمت إرادة "**آتون**"" (تتحرك شفتاه).

**نفرتيتي**: ماذا تقول؟

**إخناتون**: إني أنظم قصيدة.

**نفرتيتي** (مسرورة): لي؟

**إخناتون**: لا، بل لأبي "**آتون**". إنه نشيد سينشد في معبد "**آتون**" في "**مدينة الأفق**". سيكون جانب منه على هذا النحو (منشدا):

"أنت الذي تخلق الإنسان الطفل داخل المرأة
أنت الذي تصنع البذور في الرجل
الذي يمنح الحياة للابن داخل جسد الأم.
أنت الذي تهدئه حتى لا يبكي...
أيعجبك هذا يا "**نفرتيتي**"؟

**نفرتيتي**: نعم.

**إخناتون** (منشدا):

أنت وحدك تصنع جمال الشكل
المدن، والحواضر، والنجوع
على الطريق الخلوي وعلى شاطئ النهر
جميع العيون فيها تراك أمامها
لأنك رب النهار على وجه الأرض
(يثب واقفا، ويداه مرفوعتان)
أنت في فؤادي
ليس هناك سواي يعرفك.
فلتخلص ابنك "**إخناتون**".

( "**نفرتيتي**" تنهض، وتتحرك إلى الخلف قليلا وهي مجفلة، يلتفت "**إخناتون**" إلى الوراء فيراها ) :

**إخناتون:** ماذا جرى؟

**نفرتيتي:** إنك أحيانا.. تفزعني... تنسى أنني هنا.

**إخناتون:** أنساك؟ أبدا...

**نفرتيتي:** أشعارك دائما للإله، انظم قصيدة لي أنا.

**إخناتون:** لن أنظم لك قصيدة، بل سأبني لك قصراً.

**نفرتيتي:** في "**مدينة الأفق**" ؟

**إخناتون:** نعم.

( يدخل "حور محب" ) :

**حور محب:** السفينة معدة يا فرعون كما أمرت.

**إخناتون:** أشرف على إعداد كل شيء إذن. وليأخذوا خيمتي المتعددة الألوان، وجميع صنوف المؤن، والمغنيات والراقصات. ومر أيضًا باستدعاء مهندسي "**بيك**" .

**حور محب:** أمرك مطاع. وهل سأصحبك أنا أيضا يا مولاي؟

**إخناتون:** وهل يسعني أن أمضي إلى أي مكان دون صديقي المخلص "**حور محب**" ؟

**حور محب:** دعني دائما أكن يد جلالتك اليمنى.

( "**إخناتون**" مسرور من سلوك "**حور محب**" السليم )

**إخناتون:** أعتقد يا "**حور محب**" أنك تتمنى أعداء تقتلهم. هيا. اعترف!

**حور محب:** كلا بالتأكيد!

**إخناتون** ( بمودة ) : لم أقصد إغاظتك. عندما أغدو ملكا بعد شهر ستغدو أنت قائد جيوشي. هيا بنا نتمشى في الحدائق. وداعا أيتها الملكة...

**نفرتيتي:** وداعا أيها الملك..

( يخرج "**حور محب**" و "**إخناتون**" . تبقى "**نفرتيتي**" غارقة في أفكارها، تدخل الملكة "**تي**" فجأة )

**تي**: أين الملك؟

**نفرتيتي**: خرج ليتمشى في الحدائق مع "**حور محب**" .

**تي** (بارتياح): "**حور محب**" مخلص، وينحدر من بيت موال لنا.

**نفرتيتي**: أثمة شيء على غير ما يرام؟

**تي**: إني خائفة.

**نفرتيتي**: لماذا؟

**تي**: أرى خطرا يحدق بابني.

**نفرتيتي**: الخطر يحدق بالملك، أين؟

**تي**: في فؤاده شخصيا.

**نفرتيتي**: لست أفهمك!

**تي**: ما هو الملك؟

**نفرتيتي**: شخص يحكم.. وله السلطة العليا.

**تي**: كلا.

**نفرتيتي**: أليس الفرعون فوق الجميع؟

**تي**: اسما. بالاسم فقط. أوه! لقد توقعت هذا منذ زمن طويل. فقد تجمعت السحب في زمن شبابي.

**نفرتيتي** (متحيرة): أي سحب؟

**تي**: سحب الكهنوت المستبد المتغطرس. فقد شيدت في كل مكان معابد لـ"**آمون**" . وكدس كهنته الثراء والبأس. من الذي يجمع الضرائب؟ الكهنة. ومقابل كل نصر أحرزه الملك على أعدائه قدم هدايا طائلة وقرابين لـ "**آمون**" . فاليوم، وفي جميع أرض "**مصر**" ، السلطة الحقيقية لـ "**آمون**" وكهنته!

**نفرتيتي** (بحياء): ولكن هذا.. بالتأكيد ينبغي أن يكون!

**تي**: يا طفلتي! ما أشد سذاجتك وأنت تقولين هذا! إن الظلم ينبغي ألا يكون، واضطهاد رقيق الأرض ينبغي ألا يكون. وصراخ الأطفال والحيوانات ينبغي ألا

يكون.. كل هذا كلام من السهل أن يقال... لكن هكذا تجري الأمور.

**نفرتيتي (في ثقة)**: إن الملك سيكتسح ويزيل كل ظلم.

**تي**: يا كنتي. أنت طفلة، كما أن الملك لم يزل طفلا. أنت لا تعرفين الواقع. ففي القصور لا يسمع المرء إلا ما يحب أن يسمع! أما أنا، "**تي**"، الملكة العظمى زوجة "**أمنحتب الثالث**"، فلم تكن معيشتي على الدوام في القصور، فأنا أعرف البشر، وأعرف مرارة الحقيقة.. وأعلم أن وراء اللفظ اللين، وعبارات الملق، يكمن مكر الأفعوان، وضراوة النمر. المغانم. المغانم. كل شيء هدفه المغانم. (صمت) وأنا أعرف جيدا ما يدور في فؤاد ابني – ليغفر لي "**رع**"! – فقد ساعدت على وضع هذه الأفكار في حناياه، وهو يضع نصب عينيه أن يدمر قوة الكهنوت، أليس كذلك؟

**نفرتيتي**: إنه يريد الناس أن يكونوا سعداء.. وأحرارا.

**تي**: إنه – في أعماق قلبه – يبغض "**آمون**". وفي قلبي عين هذه الكراهية لـ"**آمون**"، ولكنني أنبري للعمل بمزيد من الدهاء، فالتحدي السافر خطر؛ لذلك ينبغي أن يعمل المرء في الخفاء، في السر، مخلخلا حجرا هنا، ولبنة هناك، إلى أن يتداعى الصرح القوي!

**نفرتيتي**: وماذا تريدينه أن يفعل؟

**تي**: أن يرائي ويتحدث إلى الكهنة بمعسول القول، مخفيا ما في قلبه!

**نفرتيتي**: وهو لن يصنع هذا؛ فـ "**إخناتون**" يحب الحق.

**تي**: "**إخناتون**"؟

**نفرتيتي**: سيكون هذا اسمه من الآن. هكذا قال.

**تي**: تصرف غير حكيم، سوف يفزع الكهنة ويكون لهم نذيرا.

**نفرتيتي**: وسيبني مدينة، مدينة عظيمة. هي "**مدينة الأفق**"؛ لتكون مدينة "**آتون**"، مدينة "**رع**".

**تي**: فليبن مدينة، فهكذا صنع كل الملوك العظماء، وليشيد فيها معبدا لـ "**رع**"، فذلك ما لن يستطيع الكهنة أن يعترضوا عليه، لكن ليشيد أيضا معبدا أصغر منه لـ "**آمون**".

**نفرتيتي**: ربما صنع هذا، لست أدري. فهو ينظم القصائد، وهي قصائد جميلة لـ"رع"، تحت اسم "**آتون**".

**تي**: إنه لمجنون!

**نفرتيتي**: كلا، بل هو صاحب أفكار عظيمة.

**تي** (بمرارة): سيان! فمن ذا الذي يهتم بجمال الأفكار؟ ليس الرقيق الزراعيين؛ لأنهم يهتمون بالخبز والبصل. أهم الجنود؟ إنهم لا يفكرون إلا في الترقي. والكهنة لا يهتمون إلا بالثراء والسلطان. والفنانون والحرفيون لا يهتمون إلا بما يصنعونه بأنفسهم. واعلمي يا كنتي أن كل جديد مريب.

**نفرتيتي**: وماذا تريدينني أن أصنع؟

**تي**: إنه لن يصغي إلى ما أقوله، فحكمتي تهبط على آذان صماء (تنظر إلى "**نفرتيتي**" كمن تزنها) أما أنت يا بنيتي فلديك سلطان الجمال، وعندما تتكلمين يصغي "**إخناتون**" إلى ما تقولين.

**نفرتيتي**: وماذا تريدينني أن أقول؟

**تي**: دعيه يبني مدينة. دعيه يستدعي الفنانين والنحاتين، ولكن وجهّي أفكاره إلى القصور، لا إلى المعابد. وكلميه عن الجمال، جمال الفن، وقودي تفكيره إلى الملذات.

**نفرتيتي**: أأقود أفكاره بعيدا عن الرب؟

**تي**: قودي أفكاره بعيدا عن الخطر. أم تحبين أن تري زوجك يدمر نفسه؟

**نفرتيتي**: كلا. كلا.

**تي**: إن الطريق الذي يريد "**إخناتون**" أن يسلكه يقود إلى الدمار؛ لأنه سيناصب قوة "**آمون**" العداء، و"**آمون**" أقوى منه، وعندئذ فسوف يدمره "**آمون**"!

**نفرتيتي**: حتى وإن.. (تتوقف)

**تي**: ماذا كنت تريدين أن تقولي؟

**نفرتيتي** (متحسسة طريقها): لست بارعة، ولن أستطيع أن أقول ما في قلبي كما ينبغي!

**تي**: اتمي كلامك. تكلمي..

**نفرتيتي**: "**إخناتون**" ابن الإله. هكذا يقول.

**تي**: جميع ملوك "**مصر**" أبناء "**رع**". إنه مجرد لقب، ولا يعني شيئا.

**نفرتيتي**: ولكنني أظن الأمر – فيما يتعلق بـ "**إخناتون**" – مختلفا، بل أظنه فيما يتعلق بـ "**إخناتون**" صحيحا...

**تي**: لا تشجعيه على هذه الفكرة، هذا جنون، سيفضي إلى الموت.

**نفرتيتي**: بل إن الموت.. ( تتوقف )

**تي**: أية زوجة أنت لابني؟ إنك تحرضينه على هذا الهراء الخطر.

**نفرتيتي**: إني أحبه.

**تي**: أنقذيه إذن...

**نفرتيتي**: أنت لا تفهمين الوضع، فهو ليس بهذه البساطة. فعندما أفكر في طفلتي الصغيرة، ابنتنا النائمة هناك في الداخل ( تومئ برأسها ) أفهمك، وأريد أنا أيضا أن أحميها من أي شيء، أما مع الملك فالأمر مختلف؛ لأنه أعظم مني... ولابد أن ينفذ إرادته... ولابد أن أتبعه..

**تي**: أنت مجنونة. حمقاء. وقد سحرك "**إخناتون**" بجنونه الديني.

**نفرتيتي**: ليس الأمر كذلك.

**تي** ( ناهضة في غضب ومسيطرة على المشهد ): أقول لك يا فتاة إن الخطر حقيقي جداً، فأنا أعرف مزاج عامة الشعب في أرضنا هذه، فهم في النهاية سيرجعون إلى ما يعرفونه وهو خدمة الآلهة... الآلهة المريحين المصنوعين من الحجارة المنحوتة، ولن ينقادوا إليه في أساليب العبادة الجديدة، فكهنوت "**آمون رع**" مستقر فوق أرض صلبة. وكان الكهنة هم الذين يولون الملوك ويعزلونهم، فهل يقدر لأسرتنا العظيمة، أعظم أسرة في تاريخ الوجهين، والتي فتحت إمبراطورية، أن تتلاشى وتصبح هباء؟ وكل ذلك في سبيل الخيال الذي يستفحل في عقل رجل وهو في حداثة السن؟ أنا وأنت امرأتان يا بنيتي، ولدينا حكمة النساء. وجميع الرجال أطفال، مجرد أطفال، ولابد أن يقادوا، ونلاطفهم بالكلمات الناعمة والقبلات،

وبذلك ننقذهم من عواقب حمقهم.

**نفرتيتي**: "**إخناتون**" ليس طفلا.

**تي**: يظل الرجال أطفالا ما عاشوا. هذا شيء أعرفه أنا.

**نفرتيتي**: ربما... لأننا نختار أن نجعلهم هكذا.

**تي**: أنت حمقاء.. حمقاء حسناء.. فأنت لا تفهمين شيئا!

( تخرج غاضبة، وبعد دقيقة تنظر "**نيجيميت**" بحذر من بين الستائر الوسطى ).

**نيجيميت**: أأنت وحدك يا أختي؟ ( تدخل ) أحسبني سمعت صوت الملكة العجوز؟!

**نفرتيتي** ( شاردة ): لقد خرجت لتوها.

**نيجيميت**: إني على الدوام خائفة منها. الكل يقولون إنها امرأة شديدة البراعة. لقد حكمت المملكة سنين طويلة، وكان باستطاعتها أن تحرك الملك على هواها. الكل يعلمون هذا. وأحسبها كانت جميلة الشكل يوما ما، أما الآن فهي بشعة. وما أفظع أن يفكر المرء في أنه سيغدو مسنًّا قبيح الشكل ( ترتب وجهها، وتنادي ): "**بارا**" .. "**رينيهيه**" .. ( تظهر القزمة السوداء "**بارا**" ): ائتيني بمرآتي ( تلاحظ أن "**نفرتيتي**" تدير عينيها بعيداً ) أنت تكرهين أقزامي... لماذا؟

**نفرتيتي**: لأنهم شديدو القبح.

**نيجيميت**: "**بارا**" حكيمة جداً، عليمة بأسرار بلاد "**بونت**"، وهي قادرة على أن تصنع التمائم وأشربة المحبة، ولديها عصارة نبات يسبب الموت السريع ولا يمكن اكتشاف أثره! ( تحضر "**بارا**" المرآة ثم تنصرف.. وتقول "**نيجيميت**" وهي تتفحص وجهها ): ومع هذا فأنت قد تكونين حكيمة لأنك لا تنظرين إليها الآن، فليس من الملائم أن يأتي ملك "**مصر**" القادم معوج التكوين! لكم أبدو عاطلة من الحسن... أنت بالتأكيد كنت دائما حسناء الأسرة يا "**نفرتيتي**"، ولكني أوتيت الذكاء. ثم إني طموحة، الحق أنني كان ينبغي أن أكون ملكة "**مصر**"! أتذكرين عندما استطلعت "**بارا**" الطالع في الرمل وتنبأت بأني سأتزوج ملك "**مصر**"، وأغدو ملكة "**مصر**"؟ والحقيقة أني صدقتها، وإذا بك أنت آخر الأمر التي وقع

عليك الاختيار! لقد غضبت يومئذ على "**بارا**" غضبا شديداً، وناحت هي وزحفت على الأرض وأقسمت أن الرمل لا يكذب أبداً! ألعل الملك يريدني زوجة ثانية؟ إن أفكاره عن النساء غريبة جداً، لا تشبه أبداً أفكار الملك السابق. ماذا بك يا "**نفرتيتي**" ولماذا لا تجيبين؟

**نفرتيتي** (مضطربة): إنني أفكر.

**نيجيميت**: لا جدوى من كونك ملكة "**مصر**"، لقد كنت أنا خليقة بأن أقوم بهذا المنصب خيرا منك بكثير، فالملك غارق في الأحلام، متقلب المزاج، وهو يحتاج إلى من يوقظه... و... و... يسيره!

**نفرتيتي**: صه يا أختاه!

**نيجيميت**: عزيزتي.. أعرف شدة الطيش فيما أقوله، ولكن هذا هو طبعي. وهذا هو السبب في أنني و"**إخناتون**" ما كنا لنتفق. وأنا لا أعتقد أنه أوتي شيئا من روح الفكاهة، فهو مفرط في تدينه، وبفظاعة! لقد كان الدين دائما يضجرني.. بكل تلك التماثيل الحجرية التي لها رؤوس حيوانات! أعني أن المرء لا يستطيع أن يأخذها مأخذ الجد، كما يفعل العوام! وإنه لشيء حسن بالنسبة إليهم، بطبيعة الحال، أن يجدوا شيئا يؤمنون به (صمت): "**نفرتيتي**"! لا أعتقد أنك مصغية إلى كلمة واحدة مما أقول!

**نفرتيتي**: آسفة يا أختي..

**نيجيميت**: أنت حقيقة غاية في العذوبة يا حبيبتي. ولست أرى من العجب أن يكون "**إخناتون**" مجنونا بك إلى هذا الحد، بحيث لا يتزوج أو يتسرى بنساء أخريات! أوه، إنه ما كان ليصلح لي على كل حال (صمت) إن لديكم قائد حرس في منتهى الوسامة.. ما اسمه؟ "**حور محب**"؟

**نفرتيتي**: نعم.

**نيجيميت**: إنه نموذج الرجل في نظري. لقد تحدثت إليه ذات مرة، فكان شديد الاحترام لي بالتأكيد، وما إلى ذلك، ولكنه لم يبد اهتماما. فهو شديد الإخلاص للملك، أليس كذلك؟

**نفرتيتي**: بلى، فهو أشد خدم الملك إخلاصا له.

**نيجيميت**: والملك شغوف به جداً. والرجال يجلبون السأم عندما يكونون شغوفين بعضهم ببعض، فيما أظن، فكلامهم دائما عن الصيد، أو المعارك، ولا يتحدثون – كما نتحدث نحن – عن الناس!

**نفرتيتي** (ناهضة): يجب أن أمضي إلى طفلتي.

**نيجيميت** (وهي ترى "**نفرتيتي**" خارجة): لست أدري ماذا بك اليوم.. ما أشد تبلدك.. (تدخل "**بارا**" بينما "**نيجيميت**" تتثاءب): اقرئي لي الطالع. (تأتي "**بارا**" بزجاجتين غريبتي الشكل بهما رمل، وتعطيهما لـ "**نيجيميت**" التي تسكب الرمل على الأرض، وتجثم "**بارا**" فوقه، وتهتز جيئة وذهابا على عقبيها وهي تتلفظ بزمجرات آلية، إلى أن يبدو عليها أنها راحت في نوع من الشرود أو الغيبوبة):

**بارا**: أرى.. أرى.. هنا الرمل يصعد... ولكنه أولا منخفض... أيام كثيرة يجب أن تمر... أيام كثيرة... العظمة قادمة... قادمة... إني أرى الثعبان المزدوج.. أرى تاج "**مصر**"... على رأسك ورأسه... سيد الأرضين، "**مصر**" العليا و "**مصر**" السفلى... خرائب.. خرائب من الحجارة... العمال يكشطون أسماء من الصخر... إنه قادم، وقدماه ثقيلتان على التلال... وقع أقدام... ألوف الأقدام... أقدام جنود... أرى المعبد.. أرى النيران المقدسة.. أرى.. أرى.. (يخفت صوتها، ويتلاشى، ترتجف ثم تجلس معتدلة)

**نيجيميت**: يا لك من غشاشة عريقة يا "**بارا**".

**بارا**: لست غشاشة يا مولاتي.. وما أقوله يحدث.

**نيجيميت**: بل إنه لا يحدث! أنت دائما تعدينني بزوج، ولكني لم أتزوج حتى الآن!

**بارا**: سيكون لك زوجان.. اثنان!

**نيجيميت**: أتوقع أن يكونا خيبة أمل لي عندما أحصل عليهما!

(يدخل "**حور محب**" من اليمين)

**حور محب** ( محييا ) : صاحبة السمو . .

**نيجيميت** ( تنظر إليه بحظوة ) : ما الخبر يا "**حور . . محب**" ؟

**حور محب** : أوامر جلالة الملك ، إلى الملكة العظمى ، الزوجة الملكية : إن السفينة الملكية قد أعدت ، وكذلك سفينة الحاشية . فسيرحل الملك هابطا في النيل مع الملكة بحثا عن موقع للمدينة الجديدة .

**نيجيميت** : سأخبر شقيقتي ( وهو يستدير لينصرف ) ابق لحظة يا "**حور محب**" . حدثني قليلا عن "**سوريا**" ؟ ومعاركك هناك ، فلابد من أنها كانت شائقة للغاية .

**حور محب** : عفوا يا صاحبة السمو ، فأمور الملك تنتظر التصرف ، ولابد لي من أن أشرف على تحميل السفينة ( يخرج ) .

**نيجيميت** ( مغيظة ) : جلف !

( "**بارا**" تجذب ثوبها )

**بارا** : سيدتي . . سيدتي . . ( تشير إلى الباب الذي خرج منه "**حور محب**" )

**نيجيميت** ( بالطريقة التي يتحدث بها إنسان إلى كلب ) : ماذا؟

**بارا** : على رأسه . . على رأسه ( تشير بيديها إشارات تدل على الثعبان والتاج ) .

**نيجيميت** ( محملقة ) : على رأسه هو؟

**بارا** ( مؤمنة ) : نعم . . نعم .

**نيجيميت** : على رأسه هو . .

( "**نيجيميت**" تحملق إلى الباب الذي خرج منه "**حور محب**" ، ويبدو على محياها سياق جديد من الأفكار ، فيبدو وجهها ناطقا بالحصافة ، والحذر ، والمكر ! )

**ستار**

# الفصل الأول
## المنظر الثالث

**الزمان**: بعد شهر من الزمن..

**المكان**: السفينة الملكية، والنيل في المؤخرة..

"**إخناتون**" يقف في وضع القيادة في وسط السفينة، و "**نفرتيتي**" خلفه بقليل، و"**حور محب**" في المقدمة، بينما يقف "**بيك**" - وهو معماري شاب - ومعه رسوماته و"**خيط البناء**" بقرب الملك. وهناك كاتب يقف في انتظار تسجيل كلمات الملك. وهناك أيضا نوتية... إلخ.

**إخناتون**: هذه بقعة جميلة، شمال مدينة "**طيبة**" بأربعمائة وثمانين كيلومترًا. هنا ستقام المدينة. فما قولك في هذا يا "**بيك**"؟

**بيك**: جلالة الملك على صواب بلا جدال، فها هنا بقعة مثالية لإنشاء مدينة.. مدينة جميلة لم يعرف الناس لها مثيلا من قبل!

**إخناتون**: هنا على حافة النهر، حيث الأرض خضراء كالزمرد، هنا ستكون حدائق قصري وقصر الملكة (يسجل "**بيك**" هذا) وفيما وراءها ستقوم القصور نفسها، وستجلب الأشجار وتغرس. ومن وراء القصور سيقوم المعبد الكبير الذي سأشيده لأبي "**آتون**". وفيما وراء ذلك أيضا، في واجهة الجرف الصخري ستنحت مقبرتي ومقابر نبلائي وأتباعي. وستحفر بحيرة.. بحيرة الملكة "**نفرتيتي**" (لـ"**نفرتيتي**"): أو ترين هذا على ما يرام يا مليكتي؟

**نفرتيتي**: على ما يرام.

**إخناتون**: هل سنكون سعداء هنا، في "**مدينة الأفق**"؟

**نفرتيتي**: لن تكون هناك سعادة كسعادتنا..

**إخناتون**: بهذا أؤمن (ينظر كل منهما إلى الآخر في حب، ثم يقول بصوت رسمي مرتفع) الملك ابن "رع"، الصقر الذهبي، لابس التاجين في "**هليوبوليس**" الجنوبية، ملك "**مصر**" العليا و "**مصر**" السفلى، ابن "رع" الوحيد، ابن الشمس، سيد

السماء، كاهن "رع" الأعظم، المنتشي في الأفق الذي هو اسمه، وبالنار التي في "**آتون**".

( يسكن قليلا، وقد خر الجموع ساجدين ما عدا الملكة ) ها هي مدينة أفق "**آتون**" التي رغب إليَّ "**آتون**" أن أقيمها له لتكون صرحا وأثرًا باقيا لاسم جلالتي العظيم إلى الأبد. لأن أبي "**آتون**" هو الذي جاء بي إلى مدينة الأفق هذه – فلم يوجهني إليها نبيل، ولم يقدني إليها رجل من أهل الأرض – قائلا: "يليق بجلالة الملك أن يقيم مدينة في هذا المكان". كلا، بل كان "**آتون**" أبي هو الذي وجهني كي أقيمها له ( يرفع يده ) إن "رع" هو إله "**آتون**"، أبي الحي، إنه "**آتون**" العظيم الحي، واهب الحياة، القوي البأس، الذي يجبل نفسه بيديه، ويشرق ويغرب في كل يوم بلا انقطاع. وسواء أكان في السماء أو في الأرض، فكل عين تراه وهو يملأ الأرض بأشعته ويجعل كل وجه يحيا. وبرؤيته تقر عيناي كل يوم، عندما يشرق في معبد "**آتون**" هذا في "**مدينة الأفق**"، فيملؤه بذاته، عن طريق أشعته، جميلا في محبة، ويضعها عليَّ، في حياة وطول أيام، إلى أبد الآبدين! سأبني معبد "**آتون**" لـ "**آتون**" أبي في هذا المكان، وسأبني لنفسي قصر الفرعون، وسأبني قصر الملكة في هذا المكان. وستشيد لي مقبرة في الجبال الشرقية، وهناك أدفن، وهناك تدفن الزوجة العظيمة الملكة "**نفرتيتي**"، وتدفن ابنة الملك "**ميري آتون**". وإذا مت في أي بلد، في الشمال أو الجنوب، أو الشرق أو الغرب فسيؤتى بي إلى هنا ويتم دفني في "**مدينة الأفق**"، وإذا ماتت الملكة العظمى "**نفرتيتي**" في أية مدينة، في الشمال أو الجنوب، أو الشرق أو الغرب فسيؤتى بها إلى هنا ويتم دفنها في "**مدينة الأفق**". وكبار الكهنة والآباء المقدسون وكهنة "**آمون**" سيدفنون في الجبال الشرقية. والمساحة التي بين حجارة الحدود الأربعة، من الجبال الشرقية إلى الجبال الغربية، هي "مدينة الأفق" المستقلة بذاتها، وهي خاصة بأبي "**رع آتون**"، وهي عبارة عن جبال، وصحارٍ، ومراع، وجزر، وبشر، وبهائم، وسائر الأشياء التي سيوجدها أبي "**آتون**" إلى أبد الآبدين ( تزداد حماسته ويرفع يديه إلى السماء ويقول ):

"يا "**آتون**" الحي

لقد

لقد جعلت ابنك "**إخناتون**"
حكيما في غاياتك
وبقوتك،
يوجد العالم في قبضة يدك
وكما خلقتهم،
عندما تشرق يعيشون،
وعندما تغرب يموتون
لأنك البقاء،
وبك يعيش الإنسان،
والعيون تنظر إلى بهائك،
إلى أن تغرب
كل عمل يوضع جانبا،
عندما تغرب في الغرب
وعندما تشرق ينمو كل شيء
لأنك أسست الأرض
وأنشأتها لابنك
الذي انحدر من أطرافك
الملك الذي يحيا في الحق
(وبابتهاج فائر):
"**إخناتون**" الطويل العمر
والزوجة الملكية المعظمة محبوبته
سيدة الأرضين
(آخذا يدها في يده): "**نفرتيتي**"
التي تعيش وتزدهر إلى أبد الآبدين! "

**ستار**

# الفصل الثاني
## المنظر الأول

**الزمان**: بعد ثماني سنوات.

**المكان**: شاطئ النيل قرب "**طيبة**".

(ثلاث نساء يغسلن الثياب في النهر. الكاهن الأعظم "**مريبتاح**" جالس مستندا إلى نخلة، وقد التف بعباءة، ورأسه الحليق مغطى بحيث يختفي داخل برنس، وهو يتظاهر بالنوم)

**المرأة الأولى**: ما الأخبار؟

**المرأة الثانية**: ارتفعت أسعار الدقيق.

**المرأة الأولى**: مرة أخرى؟

**المرأة الثانية**: نعم، وكرش زوجي يحتاج إلى كمية كبيرة كي يملأه، 16 كسرة كل ظهر.

**المرأة العجوز**: كل شيء تغير في هذه الأيام، ولم تعد الأمور كما كانت أيام زمان... ولم يعد بمقدورك حتى أن تشتري جعرانا لتضعيه على صدر الميت.

**المرأة الأولى**: هل سمعتما آخر الأخبار عن المدينة الجديدة؟

**المرأة الثانية**: لا.

**المرأة الأولى**: هناك تماثيل ولوحات منحوتة كثيرة للملك والملكة وهما يتبادلان القبلات!

**المرأة العجوز**: يا للفظاعة!

**المرأة الأولى**: إنها الحقيقة! شقيق زوجة ابني رآها بعينيه...

**المرأة العجوز**: ماذا جرى للدنيا! لا احتشام. ولا دين! انظرا إلى الملكة العجوز، إنها وقور، لا يمكن أن يراها أحد مرتدية هذه الأقمشة الشفافة، كاشفة عن جسمها في هذا الموضع، وذاك، وفي كل موضع، على نحو ما تصنع الملكة الجديدة!

**المرأة الثانية**: إنها تركب مع الملك المركبة الملكية في المناسبات العامة ويداهما متشابكتان!

**المرأة الأولى:** يا للهول!

**المرأة الثانية:** إي نعم! فسائق المركبة الرابع أخبر عمي بذلك.

**المرأة العجوز:** شيء مقزز!

**المرأة الأولى:** خبريني، أصحيح أم مجرد لغط فارغ أن الملك ليست لديه زوجات أخريات، غير الملكة "**نفرتيتي**" فحسب؟

**المرأة الثانية:** بل هي الحقيقة بعينها. سائق المركبة أخبر عمي بذلك. والجميع يتحدثون عن ذلك!

**العجوز:** الا توجد نساء أبداً في حريمه؟

**المرأة الثانية:** كلا.

**العجوز:** وهو الملك العظيم؟! ماذا جرى في الدنيا؟

**المرأة الأولى:** امرأة واحدة فقط؟! أعرف ماذا عسى أن يقول زوجي تعليقا على ذلك. سيقول: ( تهمس في أذن المرأة الثانية، وتضحكان معا )

**العجوز:** خذا حذركما.

**المرأة الأولى:** لا يوجد هنا من يسمعنا.

**المرأة الثانية:** لا يمكن أن يكون الملك مفرط الرجولة وله امرأة واحدة!

**المرأة الأولى:** أتمنى أن أرى زوجي وله امرأة واحدة لو صار ملكا! إنه خليق بأن تكون له ثلاثمائة امرأة على الأقل! وأن يكون له ثلاثمائة ولد بعد سنة واحدة!

**المرأة الثانية:** كلنا نعرف أن زوجك أسد وثور!

**العجوز:** على ذكر الثيران ( تخفض صوتها ) لقد ألغيت الثيران المقدسة الموجودة في "**ممفيس**".

**المرأة الثانية:** ماذا؟

**العجوز:** لن تربى هناك بعد الآن ثيران مقدسة ( تهز رأسها ) يا لها من أيام سيئة، شريرة! لم يعد أحد يهتم بالدين!

**المرأة الأولى:** بل إنهم يضطهدون المعابد أيضا!

**المرأة الثانية:** أجل، إن أبانا "**آمون**" كان يرعانا. أما الآن فلا إله لنا أبداً!

**العجوز:** هذا ما يقوله زوجي. إنه يقول إن الشمس ليست إلها. فقد كانت موجودة هناك دائما!

**المرأة الأولى:** وعلى أي حال، فإنه غير مسموح لك بعبادة الشمس؛ لأن هذا خطأ أيضا، بل المسموح به عبادة الحرارة التي في الشمس، أو هراء آخر من هذا القبيل!

**العجوز:** هذا كلام فارغ لا معنى له.

**المرأة الثانية:** بالتأكيد لا معنى له.

**العجوز:** لقد جن العالم!

**المرأة الأولى:** أتعتقدون أن هذا صحيح؟ (تتلفت حولها ويطلق الكاهن الأعظم غطيطا)

**المرأة الثانية:** ماذا؟

**المرأة الأولى:** تلك الحكاية القديمة عن الملكة: إنها لم تنجب ولدا، وإن هذا الولد قد دس على الملك السابق فهو ليس ابنه أبداً، وإن والده الحقيقي شاب من كهنة "رع"!

**المرأة الثانية:** إني لم أسمع قط هذه الحكاية!

**العجوز:** من الجائز أنها صحيحة.

**المرأة الأولى:** ويقولون (تهمس)

**المرأة الثانية:** وأنا سمعت (تهمس، وتتضاحكان)

**العجوز:** الزما الحذر، ستتعرضان لجدع الأنف وشق الأذنين لو قلتما هذه الأشياء!

**المرأة الأولى:** أوه! بوسعك أن تصنعي ما شئت في هذه الأيام! فلا أحد يبالي! فإذا سرقت منك ماشيتك وحملانك فلن تجدي من تتجهين إليه بالشكوى. وقد يأخذون جلدك، ويغشونك في الخضر.. إلخ.

**العجوز:** يا للعار!

**المرأة الثانية:** يقال إن الأمر ليس بهذا السوء في "**مصر**" السفلى.

**المرأة الأولى:** كلا، فالشريف "**حور محب**" هو الحاكم هناك، ولن يسمح بهذا.

**المرأة الثانية:** آه! الشريف "**حور محب**"! هاكم رجلا!

**العجوز**: رجل على ما ينبغي... كما في الأيام الخوالي.

**المرأة الأولى**: إنه النموذج لما ينبغي أن يكونه وزير الملك..

**المرأة الثانية**: وهو رائع الطلعة!

**المرأة الأولى**: الكل يخشاه. ولا أحد يستطيع أن يخدعه. فهو يعرف كل مايجري في كل مكان.

**العجوز**: هذا هو الطراز الذي تعودناه سابقا، كان الوزراء يومئذ يحترمون الآلهة.

**المرأة الأولى** (تنهض ململمة غسيلها): لقد انتهى كل هذا. ويا لها من متعة لو كنا سيدات ورجالا في البلاط! فإني أتصور نفسي راكبة عربة، مرتدية ثوبا شفافا ذا أشرطة (تتخذ وضعا يحاكي الموقف)

**العجوز**: إذن لصب زوجك جام غضبه عليك لو أنك حاولت مثل هذه التصرفات، فهو رجل محتشم.

**المرأة الثانية**: يقولون إن ما يجري في البلاط مفزع، من رقص وعري!

**المرأة الأولى**: لا تقولي هذا.

**المرأة العجوز** (تجمع حزمة ثيابها): إننا نعيش في أوقات فظيعة جدا. ولست أدري ماذا ستكون نهاية هذا كله؟!

(تنصرف النساء الثلاث من جهة اليسار، ويكدن يصطدمن وهن خارجات بـ"**بتاحموز**" وهو داخل، في زي مواطن عادي، لا في زي الكهنة.. الكاهن الأعظم يتحرك، وينتظر لحظة ثم يخلع البرنس كاشفا عن رأسه الحليق، يحييه "**بتاحموز**" باحترام وبانحناءة كبيرة)

**الكاهن الأعظم**: مرحبا يا بني، "**بتاحموز**".

**بتاحموز**: التحيات لك يا أبي الأقدس، لقد استحسنت ألا أقترب إلا بعد انصراف أولئك النسوة.

**الكاهن الأعظم**: كانت هذه حكمة منك. وهذا مكان صالح للقاء. فلا أذن هنا تتجسس علينا. يضاف إلى هذا أن حديث النساء على حماقتهن وجهلهن كان أحيانا لا يخلو من فائدة. فالنساء يا عزيزي "**بتاحموز**" يمثلن تمثيلا كافيا ما يمكن

أن نسميه "**قوة الرأي العام**" . تذكر هذا.

**بتاحموز**: سأتذكره يا أبي الأقدس.

**الكاهن الأعظم**: والآن ما الأخبار من "**مدينة الأفق**" الجديدة؟

**بتاحموز** ( مخرجا لفافة بردي ) : أحمل إليك هذا سرًّا، من طرف الأميرة "**نيجيميت**" !

**الكاهن الأعظم** ( يفضه ) : وماذا بشأنك أنت؟

**بتاحموز**: لم يثر أي شك في أنني شخص آخر غير ما أدعيه : نحات شاب يتوق إلى النجاح في الفن الجديد الذي أنشأه الملك. وقد أبدى لي الشريف "**بيك**" – كبير مثّالي الملك – حظوة، وأثنى على عملي، فتوطد مركزي.

**الكاهن الأعظم** : هذا كله حسن حتى الآن ( يطالع البردي، يلفه ثانية وهو يفكر ) إذن فالملكة "**نفرتيتي**" وضعت بنتا أخرى؟

**بتاحموز**: أجل أيها الأب المقدس.

**الكاهن الأعظم** ( متأملا ) : وهي آية واضحة على غضب "**آمون**" ، وأعتقد أننا يمكن أن نعتمد على شعب مدينة "**طيبة**" كي يأخذوا المسألة على هذا الوجه ( يفكر لحظة ) ترى هل توجد رقابة مشددة في "**مدينة الأفق**" لاقتناص الجواسيس؟

**بتاحموز** ( باسما ) : كلا يا مولاي، لست معرضا هناك لأي خطر.

**الكاهن الأعظم**: هل يعتقد القوم هناك أن قوة "**آمون**" وكهنته قد تحطمت؟

**بتاحموز**: تماما.

**الكاهن الأعظم**: ما أشد سذاجة الشبان وحماقتهم! إن الملكة العجوز ما كانت لتصل بها الحال إلى مثل هذا التجرد من الدهاء، ولذا جعلت مكان لقائنا هنا، على شاطئ النيل، أما في المدينة فآذان الملكة "**تي**" لم تزل مرهفة. ( يدرس البردي مرة أخرى ) وماذا لديك من رأي بخصوص النبيل الشاب "**توت عنخ آتون**" ؟

**بتاحموز**: "**توت عنخ آتون**" ؟ إنه مخطوب لابنة الملك الثانية، المدعوة "**عنخبا آتون**" !

**الكاهن الأعظم**: وماذا عنه هو شخصيًّا؟

**بتاحموز**: إن هو إلا غلام.. صبي لطيف ذو مزاج حماسي ودود.

**الكاهن الأعظم**: أهو شديد الإخلاص لـ "**إخناتون**"؟

**بتاحموز**: أجل يا أبي الأقدس. إن هؤلاء شبان معجبون بـ "**إخناتون**" إعجابًا شديداً.

**الكاهن الأعظم**: أمن رأيك إذن أن "**توت عنخ آتون**" متصف بالثبات على المبدإ؟

**بتاحموز** (مترددا): الثبات على المبدإ؟ لا أكاد أعرف يا أبي.

**الكاهن الأعظم**: إن الأميرة "**نيجيميت**" تقول إن "**توت عنخ آتون**" شديد الإعجاب بـ "**حور محب**".

**بتاحموز**: هذا صحيح، فهو في سن عبادة البطولة.

**الكاهن الأعظم**: لقد كان "**حور محب**" دائما ملهما للشباب، فلديه موهبة القيادة. أهو لم يزل متمتعا بالحظوة العظيمة لدى الملك؟

**بتاحموز**: أكثر من أي وقت مضى. فإلى جانب الملك يقف دائما الكاهن "**آي**" والشريف "**حور محب**"، الذي لم يعد قائد جميع جيوش "**مصر**" فحسب، بل لقد عينه الملك أيضا حاكما للشمال، ولسائر "**مصر**" السفلى.

**الكاهن الأعظم**: "**حور محب**".. "**حور محب**".. الرجل الوحيد ذو القدرة الخارقة في "**مصر**". جندي بالفطرة، وقائد مطبوع.. وقد تربى على الإيمان بـ"**آمون**"، ومع هذا فهو ليس معنا، بل ضدنا.

**بتاحموز**: أليس ممكنا، أيها الأب الأقدس، إذا عرضنا عليه مكافأة ثمينة..؟

(يسكت سكوتا ذا مغزى)

**الكاهن الأعظم**: تعلم كيف تعرف الناس يا "**بتاحموز**". إن الشخص الذي يستحق أن يُشترى، لا يمكن في الأغلب الأعم أن يُشترى. وهذا هو الحال مع "**حور محب**".. ومحاولة مثل ذلك السلوك معه تؤدي إلى كارثة.

**بتاحموز**: لقد كان ذلك مني اقتراحا طائشا...

**الكاهن الأعظم** (لنفسه تقريبا): رجل لا يكترث للنساء، وهو مع ذلك جذاب

لديهن. ( ينظر إلى البردي متفكرا ) وفيما يتعلق بالأميرة الملكية "**نيجيميت**" فلتلزم التحفظ كله يا "**بتاحموز**". ولا تدع أحدا يدرك أن بينكما أي اتصال خاص!

**بتاحموز**: إني ملتزم أشد الاحتياط. ومن باب المصادفة كلفوني بإتمام نحت بارز يمثل الأميرة مع قزمتيها "**بارا**" و "**رينيهيه**"، وبذلك تسنح فرص الكلام بيننا بصورة طبيعية. والاتصالات الأخرى تتم عن طريق "**بارا**"، وهي شديدة الولاء لسيدتها، وإخلاصها لها على أتمه.

**الكاهن الأعظم**: هذا حسن.

**بتاحموز** ( متنهدا ) : هذه أيام نحس لـ "**آمون**"، وهي تزداد سوءا، ساعة فساعة.. وأحيانا يثقل قلبي داخل صدري وأنا في "**مدينة الأفق**"، فهذه العبادة الدنسة تزدهر وتنتشر في أرض "**مصر**"، ونحن لا حول لنا ولا قوة!

**الكاهن الأعظم**: أنت شاب وقليل الصبر، وتحكم بظواهر الأمور. إن قوة "**آمون**" لم تضعف، وإنما هي تعمل سرًّا، في الخفاء. ولئن صارت معابد الإله الكبرى الثمانية مهجورة، وصودرت أموالنا وأراضينا، إلا أن قوة "**آمون**" لم تهزم. فـ"**آمون**" يسخر كل شيء لغاياته. يسخر طموح النساء وغيرتهن، وولع الشباب بالبطولة، وغطرسة الملك المرتد وإهماله، إن "**آمون**" لا يمكن أن يهزأ منه يا "**بتاحموز**. باستطاعة كهنة "**آمون**" أن يعملوا في الظلام، كما أن باستطاعتهم أن يعملوا في النور، فدع الأحمق الصغير السن يزين مدينته ويزخرفها ما شاء، فالكلمة الأخيرة لم ينطق بها بعد!

**ستار**

# الفصل الثاني
## المنظر الثاني

**الزمان:** بعد ستة أشهر.

**المكان:** جناح الملك في "**مدينة الأفق**" "**تل العمارنة**".

البناء خفيف، كثير التهوية، مزخرف زخرفة بهيجة الألوان، تمثل جوانب من حياة الطيور والحيوانات، وهناك جرار كبيرة من الخزف الملون. والمدخل إلى جهة اليسار. وعن اليمين شرفة خشبية تطل على النهر، وأريكة طويلة في أقصى اليمين، ومنصة مرتفعة في الوسط، و "**نفرتيتي**" جالسة فوقها في وضع نموذج للرسم أو النحت. وهناك كراسي ومقاعد ذهبية فوق المنصة. وإلى اليسار وقف "**إخناتون**" يضع لمسات اللون الأخيرة على تمثال رأس "**نفرتيتي**" الشهير، وهو مرتد ثوبا بسيطًا من الكتان.

"**إخناتون**" (متراجعا إلى الوراء وناظرا مدة طويلة إلى "**نفرتيتي**" ثم إلى تمثالها): هكذا.. وهكذا... (يكر راجعا ويضيف لمسة لون أخيرة، ثم يهز رأسه): لا أستطيع أن أصنع أكثر من هذا..

**نفرتيتي** (بصوت خافت): هل تم؟

**إخناتون** (قانطا مكتئبا): نعم. نعم.

**نفرتيتي:** هل أستطيع أن أرى؟

("**إخناتون**" لا يرد، فتنزل وتأتي إلى جانبه) (تشهق بشدة): أوه!

**إخناتون** (مشيحا): لا أستطيع أن أصنع أكثر من هذا. ليس هذا ما كنت أعنيه ولا ما رأيته.

**نفرتيتي:** ولكنه جميل، جميل.

**إخناتون:** لا. لا. كله خطأ.. خطأ كله.. (في نوبة من العصبية الفنية يتمشى جيئة وذهابا).

**نفرتيتي** (برقة): أنت دائما تقول هذا... وهو غير صحيح.

**إخناتون**: أنت لا تفهمين. ليس هذا ما رأيته هنا ( ينقر على رأسه ) : لو كنت تعرفين... لو أنك كنت تعرفين لكان يجب أن... كان ينبغي أن.. ( يبدي إشارات لا جدوى منها، محاولا التعبير عن نفسه ).. سأحطمه...

**نفرتيتي** ( تقف بينه وبين التمثال ) : لا. لا. أنا أمنعك. ( تبتسم قليلا، وتتخذ لهجتها نغمة من تحدث طفلا ) لن أسمح بتحطيم رأسي الجميل. انتظر حتى يراه "**بيك**" واستمع لرأيه.

**إخناتون**: "**بيك**".. "**بيك**".. إنه يطري كل ما أصنعه، فتملق الملك هو التصرف الوحيد الحكيم.

**نفرتيتي**: ليس "**بيك**" هكذا.. بعض الآخرين هكذا، أما هو فلا، إنه أمين.

**إخناتون**: أقول لك إنني أبغض مرأى هذا التمثال!

**نفرتيتي** ( تغطيه بقماش ) : لن تنظر إليه مرة أخرى حتى الغد، بل ربما بعد أيام كثيرة. فأنت دائما هكذا، وجميع الفنانين سواء في ذلك. فهم دائما لا يرضون عما صنعوه متى فرغوا منه "متعجبة" وهذا يبدو لي شيئا غريبا، فلو أني صنعت شيئا جميلا لكنت خليقة بأن أسر به جدا، وأجري هنا وهناك، وأصفق بيدي وأنادي قائلة: "انظروا. انظروا. أو ليس هذا جميلا؟".

( "**إخناتون**" يبتسم لها، وقد هدأ وأغضى متسامحا ).

**نفرتيتي** ( تتكلم بأسى مفاجئ ) : ولكني لا أستطيع أن أصنع الأشياء.

**إخناتون** ( برقة ) : لا حاجة بك إلى هذا. فأنت الشيء نفسه.

**نفرتيتي**: أي شيء؟

**إخناتون**: الجمال.

**نفرتيتي** ( هازة رأسها ) : أوه. لا، بل إن الجمال يكمن في عينيك.. في يدك. في قلبك. وهناك في "**مصر**" ألوف النساء اللواتي يفقنني جمالا.

**إخناتون**: بالنسبة إليَّ لا توجد إلا امرأة واحدة جميلة، هي "**نفرتيتي**".

**نفرتيتي** ( رافعة طرف القماش وناظرة إلى التمثال ) : نعم، إني أرى هذا ( ناظرة إلى يديها ) لابد أن يكون عجيبا أن... يصنع المرء أشياء ( تحرك يديها كمن تجربهما )

**إخناتون**: يدا "**نفرتيتي**" الجميلتان وهي تودع "**آتون**" عند الغروب بالصلاصل[1] المرصعة. سأصوغهما من الصلصال.. يدي "**نفرتيتي**" هاتين ( يغوص في المضجع ) ولكن ليس الآن، فأنا متعب جداً. ( يغمض عينيه. وبعد دقيقة يفتحهما وينظر نحوها ) ماذا بك؟ شيء ما يحزنك؟!

**نفرتيتي**: أفكر في أنني عاجزة عن أن ألد.. ابنا ( تتكلم بمرارة عميقة وخزي )

**إخناتون** ( نصف قائم ): يا حبيبتي..

( تنظر "**نفرتيتي**" إليه وتركع بجواره باكية )

**نفرتيتي**: خمس بنات.. خمس بنات.. وما من ابن ذكر، يلبس التاج المزدوج!

**إخناتون**: إياك. إياك. سعادتنا عظيمة جداً، فلا تدعي شيئا يعكرها. وهل بمقدورنا أن نحب ابنا أكثر مما نحب صغيرتنا "**ميري آتون**" و "**عنخبا آتون**"..

**نفرتيتي**: ولكنني كان ينبغي أن أمنحك ابنا.. ابنا! أتعرف ماذا يقول الناس في المدينة ( تخفض صوتها ): إنه غضب "**آمون**"!

**إخناتون**: يقولون هذا هنا.. في "**مدينة الأفق**"؟

**نفرتيتي**: لا. لا.. بل في المدينة القديمة.. مدينة "**طيبة**".

**إخناتون** ( ضاحكا ): بالتأكيد. فكهنة "**آمون**" لابد أن يقولوا ويصنعوا كل مايقدرون عليه، فسلطانهم تحطم، وخزائنهم صودرت وخصصت لخدمة أبي "**آتون**". فلا عجب أن ينطلقوا هنا وهناك نافثين النكاية والإفك. وماذا تتوقعين من عقرب غير اللدغ ( مومئا بيده ) دعيهم وشأنهم.

**نفرتيتي**: ولكن الناس.. الناس يصدقونهم!

**إخناتون** ( بثقة ): المسنون جداً، والأغبياء فقط... هؤلاء الذين خدموا "**آمون**" زمنا أطول من أن يسمح لهم بالتغير. ولكن محبة "**آتون**" تزداد وضوحا لدى شعبي يوما بعد يوم ( حالما ) لقد أعطيتهم الحياة بدلا من الموت، والحرية بدلا من أغلال الشعوذة، والجمال والحق بدلا من الفساد والاستغلال. لقد انتهت الأيام الغابرة السيئة بالنسبة إليهم، وأشرق نور "**آتون**"، وباستطاعتهم أن يعيشوا في

---

( 1 ) الصلاصل آلة موسيقية صغيرة مخشخشة كانوا يستخدمونها في عبادة "**إيزيس**"

سلام ووئام متحررين من ظل الخوف والطغيان!

**نفرتيتي**: أتظن.. أتظن حقيقة أنهم يدركون ذلك؟

**إخناتون**: إنهم مفرطو الغباء ( باسما ) وعقولهم تتحرك ببطء، لكن من ذا الذي على وجه هذه الأرض يؤثر العبودية على الحرية؟

**نفرتيتي** ( متراجعة ومقطبة قليلا ): "**حور محب**" لا يفكر كتفكيرك.

**إخناتون** ( بحنان ): "**حور محب**" يظن أسوأ الظنون دائما، بوجهه الجاد المقطب، إنه لا ينفك ينعب وينعب وينعب!

**نفرتيتي** ( بغيرة ): ما أشد تعلقك بذلك الرجل!

**إخناتون**: لماذا تكرهينه يا "**نفرتيتي**"؟

**نفرتيتي** ( ببطء ): هو.. يكرهني.

**إخناتون**: لا. لا.

**نفرتيتي**: بلى يكرهني إنه يزدري النساء.

**إخناتون**: لعل لديه أسبابا وجيهة لذلك. فليس من الميسور للجندي أن يرى أفضل الجوانب في المرأة، بل إن جزءا من تربيته نفسها أن يراهن في صورة أسلاب أو سبايا.. لا أكثر.

**نفرتيتي** ( بإلحاح ): لماذا تهتم به إلى هذا الحد؟ ليس بينكما شيء مشترك. وأفكاركما ليست واحدة بحال من الأحوال، بل إنه لا يؤمن بإلهك، فهو في صميم فؤاده لم يزل من عباد "**آمون**"!

**إخناتون**: لا. لا. يا "**نفرتيتي**".

**نفرتيتي**: بل هي الحقيقة، أقول لك.

**إخناتون** ( متفكرا ): من ناحية ما، ربما... فـ "**حور محب**" شديد الولاء للأفكار. وقد تربى في ظلال "**آمون**"، ويحتاج إلى وقت طويل كي يتخلص من هذا الظل. فما كان جده يؤمن به في عهد "**أمنحتب الثاني**" فهو صالح في نظر "**حور محب**". ( يتكلم باستنكار ولكن بشغف ) والغريب أنني مع ذلك أحبه لهذا السبب. فهو غير مستعد في سبيل إرضاء ملكه وصديقه أن يتظاهر بغير ما يشعر

به. إن في "**حور محب**" شيئا حقيقيا، وعلى الرغم من كل عناده فهو غير أحمق، ومادام الأمر لا يحتاج إلى خيال فهو حصيف جدًّا، ثم إن له جسما بديعا، كالحديد. ولقد كنت على الدوام معجبا بتلك الصفة فيه.

(صمت نرى في خلاله على وجه "**نفرتيتي**" ما يدل على تقديرها لما يتصف به هذا الصمت من حدة لاذعة، فـ "**إخناتون**" شديد الشعور بضعفه الجسماني)

**إخناتون**: أوه! إنه شخص صالح من جميع الوجوه.. واقعي، وقوي، وحي.. ولا يسع المرء إلا أن يحبه، الكل يحبونه!

**نفرتيتي**: لقد لاحظت ذلك.. من الطريقة التي يهتف بها الناس له في الشوارع. ويقال إنه معبود تماما في "**مصر**" السفلى!

**إخناتون**: يا لـ "**حور محب**" من عزيز! (ينظر نحو تمثال الرأس) يجب أن نريه تمثال رأسك. فأنا أحب دائما أن أري "**حور محب**" النحت والرسم! فهو يبدو محرجا جدًّا ولا يدري ماذا يقول عنها.. فلنرسل في طلبه (ويوشك أن يصفق، ولكن "**نفرتيتي**" توقفه)

**نفرتيتي**: انتظر.. هناك شيء ما..

("**إخناتون**" ينظر إليها متعجبا، فتنهض وتقف في عصبية)

**نفرتيتي**: يجب أن أقول لك... ويجب أن تصغي.

**إخناتون** (جالسا بوجه جاد): إني مصغ.

**نفرتيتي** (مستيئسة): أنت الملك العظيم... وأنا لم أنجب لك ولدا. فلو اتخذت أختي "**نيجيميت**" زوجة لك، باعتبار أنها من ذوات الدم الملكي أيضا.. فقد تلد لك ابنا (تسكت لنهوض الملك "**إخناتون**" الذي يكبحها بإشارة آمرة).

**إخناتون**: "**نفرتيتي**"! أنت الزوجة الملكية... الملكة العظمى. وبالنسبة إليَّ لا وجود لأخرى، كما أنه لم يوجد ولن يوجد حب كبير كحب كل منا للآخر!

**نفرتيتي** (مترنحة وتكاد تسقط): آه.. (يمسكها)

**إخناتون**: ماذا كنت تحبين أن أقول لك؟

**نفرتيتي**: ما قلته فعلا! ولكن "**حور محب**" قد يكون له رأي مختلف.

**إخناتون**: إن الذي أقدره في "**حور محب**" حبه إياي، لا رأيه ونصحه.

**نفرتيتي**: وأمك أيضا قد يكون لها رأي مختلف.

**إخناتون**: أمي لم تعد تحكم "**مصر**".

**نفرتيتي** (بحياء): ولكنها حكيمة.

**إخناتون**: بحكمة جيلها، إن لنا الآن حكمة جديدة.

(يطفو لديه – للحظة أو لحظتين – المتصوف الذي بداخله، وتتجه عيناه إلى الشمس، ولكن حركة من "**نفرتيتي**" تنبهه، فيتكلم بصورة واقعية وبهدوء): يازوجتي العزيزة، حكمي عقلك. إن ابنتنا الكبرى "**ميري آتون**" متزوجة بـ"**سمنخرع**"، وصغيرتنا "**عنخبا آتون**" مخطوبة لـ "**توت عنخ آتون**"، وكلاهما فتى أثير لدينا، مشرب بالحقيقة ومحبة الله. وكل منهما يصلح ملكا، فلنعد إلى سعادتنا، سعادتنا التي لا تنتهي في مدينتنا المحبوبة هذه (صمت) هيا. سنرسل في طلب أصدقائنا. (يصفق فيظهر خادم نوبي) نأمر بحضور كبير المثالين الشريف "**بيك**"، وكل من قد يكون معه في المرسم. وأحضر أيضا إلى هنا الشريف "**حور محب**" (الخادم ينحني ويخرج) أسعيدة أنت الآن يا زوجتي ذات اليدين الجميلتين (يرفعهما)

**نفرتيتي**: أجل. أنا سعيدة. ولكني مسرورة؛ لأني قلت لك ما قلته قبل أن تصل أمك اليوم.

**إخناتون**: أنت خائفة من أمي، كما يخافها كل إنسان آخر.. فلا شك في أنها امرأة مسيطرة..!

**نفرتيتي**: إنها تحبك حبًّا عميقا جداًّ.

**إخناتون**: طيلة ما سلكت سبيلها.

**نفرتيتي**: لا أظنك تعرف كم تحبك.

**إخناتون**: إنها تحبني كطفل، لا كرجل.

**نفرتيتي**: أنت قاسٍ.

**إخناتون**: أو لم أشيد لها معبدا جميلا، هنا في مدينتنا؟ معبد الملكة "**تي**". ألم أتوسل إليها مرارا وتكرارا أن تترك مدينة "**طيبة**" وتأتي لتعيش هنا؟ ولكنها تفضل الأيام الغابرة، والحياة القديمة. إنها تعيش في الماضي. والمرء ينبغي أن يعيش في المستقبل ( يلين وجهه ) لكن ها هي تأتي الآن..

**نفرتيتي**: سنجعلها سعيدة هنا، فلا تعود أبدا إلى المدينة القديمة.

( يدخل "**بيك**" مع أربعة أو خمسة شبان من الفنانين، ومنهم "**بتاحموز**"، ويبدو على مظهرهم الانحلال بعض الشيء، فثيابهم غريبة مزركشة، وفيهم ميل إلى لفت النظر )

**إخناتون**: انظروا يا أصدقائي. ها هو قد تم. ( يرفع القماش عن تمثال الرأس، فيجتمعون حوله )

**الشبان** ( معا ): بديع! هائل! هذا هو الكمال! رائع للغاية!... إلخ.

( يبتسم لهم "**إخناتون**" بإغضاء، ولكن عينيه على "**بيك**" الذي يبدو أكبر سنا منهم بكثير، وأكثر جدية ).

**إخناتون**: ما رأيك يا عزيزي المخلص "**بيك**"؟

( "بيك" ينظر طويلا إلى الرأس، وفجأة يركع ويقبل يد "إخناتون" )

**بيك**: مولاي!

**إخناتون** ( بزفرة ارتياح ): أنا إذن لم أفشل على الرغم من كل شيء!

**نفرتيتي** ( بحنان ): ألم أقل لك ذلك؟

( دفعة ثناء أخرى من الشبان الذين يتجمعون حول "**إخناتون**" جميعا، فـ"**إخناتون**" واقف وذراعه حول "**نفرتيتي**" والموقف كله يفيض بالمودة والبعد عن الرسميات. يدخل "**حور محب**" مع "**توت عنخ آتون**"، و "**توت عنخ آتون**" صبي وسيم يعبر وجهه عن الضعف، وهو تواق دائما إلى الفوز بالاستحسان،

ويسهل أن يتحمس. و "**حور محب**" يبدو شديد التجهم لمرأى هذه المجموعة وقد أحاطت بـ"**إخناتون**"، وواضح أنه يزدري ويبغض عصبية الفنانين، ويظل الجميع بضع دقائق غير فطنين لوجوده هناك )

**بتاحموز**: هذا أحسن ما صنعته، أحسن من كل ما سبقه بآماد كبيرة. إنه أفضل من النقش البارز، من جمال النقش البارز، إنك لست ملك "**مصر**" فحسب، بل ملك المثّالين أيضا.

**شاب**: وهو لقب أرفع من الأول بكثير.

**شاب آخر**: أجل.

**حور محب** ( عاجزا عن تمالك نفسه كي لا يقولها ): كذا!

**إخناتون** ( يلتفت فيراه ): آه. هذا أنت يا عزيزي "**حور محب**" .. وأنت أيضا يازوج ابنتي العزيز.

( "**توت عنخ آتون**" يحمر وجهه سرورا. يجذب "**إخناتون**" كليهما إلى الأمام )

**إخناتون**: أقبلا .. ما رأيكما في هذا؟

**توت عنخ آتون** ( بإعجاب ): أوه يا سيدي. إنه أجمل شيء .. في مثل جمال الملكة نفسها، وهذا في حد ذاته كثير. ( "**نفرتيتي**" تبتسم له وتمد يدها، هي و"**إخناتون**" و "**توت عنخ آتون**" يقفون معا ).

**إخناتون**: وأنت يا "**حور محب**" . ما قولك؟ ( في عينيه وميض ).

**حور محب** ( دون انفعال، ومحرجا بعض الشيء ): بديع يا سيدي. أنا متأكد .. هه .. إن التلوين شديد الشبه بالحياة ( يحاول أن يفكر في شيء أكثر من هذا ليقوله. و "**إخناتون**" يرقبه كمن ينتظر المزيد، وتظل عيون الشبان على "**إخناتون**"، متأهبين للضحك إذا صار هذا هو المطلوب )

**إخناتون** ( متجها نحوه ): يا أعز أصدقائي. ( يضع ذراعه في ذراع "**حور محب**"، فيلين وجه "**حور محب**"، ويقول له "**إخناتون**" بلطف وعمق مشاعر ): أنت خليق بأن تعجب بأي شيء صنعته أنا؛ لأنك تحبني!

**حور محب** ( محرجا ) : بالفعل يا سيدي .

**إخناتون** ( بشيء من الأسى ) : هذا الفن الجديد الذي أسسته ألا يهز نفسك من أي وجه؟

**حور محب** : السبب بكل سهولة أنني لا أفهم في هذه المسائل . إنها غلطتي .

**إخناتون** ( ناظرا إليه بتفحص ) : ساصنع لرأسك تمثالا .

**حور محب** ( غير مستمرئ الفكرة ) : لي أنا؟ لكن .. حقًّا؟

**إخناتون** ( مفكرا في الصعوبات ) : كي يجسد المرء القوة .. والبأس .. وفاعلية العضلات، ينبغي أن يكون عارفا بتكوين الكائن البشري تحت الجلد ( يفكر مليًّا في المشكلة )

**حور محب** : سيدي! إني تواق جداًّ إلى التحدث إليك . إن حاملي الجزية قد وصلوا من "**ميتاني**" و"**سوريا**" ومن الجنوب أيضا . وأمامك مسألة إعداد الخطاب الذي تلقيه عليهم .

**إخناتون** ( بصبر نافد ) : ليس الآن ( يبتعد قليلا )

**حور محب** : وهناك تقارير لا تعجبني من مدينة "**طيبة**" !

**إخناتون** ( بحدة ) : مدينة "**طيبة**" ؟

**حور محب** : نعم "**طيبة**" ، إن جامعي الضرائب . . .

**إخناتون** : سنتحدث في هذا الأمر فيما بعد ( يلتفت إلى "**بيك**" والآخرين ) : وفيم تعملون الآن؟

**الشبان** : في "**فريسكو**" "الأوز البري" .. و "الحصاد في الحقول" .. و "أزهار اللوتس" .

**إخناتون** : هذا حسن . اخرجوا بأنفسكم إلى الحقول، وشاطئ النهر، وليكن كل شيء طبيعيًّا وصادقا، وتحرروا تماما، قاطعين كل صلة تربطكم بالتقاليد الشكلية القديمة والأساليب النمطية في تقديم موضوعات الطبيعة، فالبساطة والصدق هما ما يجب أن ترموا إليه .

**مجموعة الشبان معا**: سمعا وطاعة.

**إخناتون**: وأنت يا "**بيك**" الحكيم؟

**بيك**: إن الحصص الجديدة من الجرانيت الأحمر قد وصلت من أعالي النيل.

**إخناتون**: حسن.

**بيك**: لقد أحرزت مزيدا من التقدم في اللوحات البارزة التي تمثلك وتمثل الملكة العظمى، ولكنني أحب أن تراها قبل أن أمضي في مزيد من النحت.

**إخناتون**: هل صورتنا بطريقة طبيعية - ككائنات بشرية - لا كائنات رسمية ذات أبهة وسمت؟

**بيك**: أتسألني هذا السؤال يا مولاي؟ أنا تلميذك الأول.

**إخناتون**: وأعظم تلاميذي!

**بيك**: صورتك راقصا - هكذا - والملكة مادة إليك يدها بباقة من أزهار اللوتس.. هكذا! ولكنني أحب أن ترى بعينيك...

**إخناتون**: أجل.

( "**إخناتون**" و "**نفرتيتي**" و "**بيك**" والفنانون يخرجون، مرحين ضاحكين معا. يتبعهم "**حور محب**" ببصره، وقد بدا على محياه القلق اليائس والتعاسة. ويرنو إليه "**توت عنخ آتون**" بقلق، فالغلام يعبد بطله "**حور محب**" عبادة عميقة ).

**توت عنخ آتون**: إنك لتبدو مهموما أيها النبيل "**حور محب**".

**حور محب** ( وهو جالس ): أجل...

**توت عنخ آتون**: وماذا يكربك؟

**حور محب**: شراهة البشر، وطمعهم، وسوء احتيالهم!

**توت عنخ آتون**: لست أفهم.

**حور محب**: ما لم تحكم رقابتك باستمرار فستجد القوي يستغل الضعيف، والقوانين الخيرة تلتوي لمصلحة خربي الذمة!

**توت عنخ آتون**: هل الأمر كذلك؟

**حور محب**: نعم.

**توت عنخ آتون**: أو لا يمكن عمل شيء لتلافيه؟

**حور محب** ( بتجهم ) : أجل، بمعاقبة صانعي الشر.

**توت عنخ آتون**: وعندئذ؟

**حور محب**: وعندئذ يلزمون الحذر قبل تكرار إساءتهم.

**توت عنخ آتون**: أهناك صانعو شر كثيرون في إقليمك في الشمال؟

**حور محب**: ليس الآن.

( ينظر إليه "**توت عنخ آتون**" بإعجاب )

**توت عنخ آتون** ( بتردد ) : كنت تحدثني يا سيدي عن حروبك الأولى في "**أسيس**" عندما وصلك استدعاء الملك.

**حور محب**: كنت أحدثك عن هذا بالتأكيد. أتريد حقًّا أن أتم لك هذا الحديث؟

**توت عنخ آتون**: بل أرجوك يا سيدي.

**حور محب** ( سعيدا وقد سري عنه ) : لقد حدث الأمر على هذا النحو. كان العدو هناك ( يتناول أداة نحت ويحدد بها موضعا )

**توت عنخ آتون** ( منحنيا ليتابع ) : نعم..

**حور محب**: وقواتنا الرئيسية كانت هنا ( يتناول أداة أخرى )

**توت عنخ آتون**: نعم...

**حور محب**: و "الفرات" يجري.. هكذا ( يرسم علامة بالطباشير )

**توت عنخ آتون**: فهمت.

**حور محب**: وهم يقاتلون بتكوين متلاحم، وعرباتهم أثقل من عرباتنا؛ لأنها تقل حامل درع، فضلا على السائق ورامي السهام.

**توت عنخ آتون**: نعم.

( تدخل "**نيجيميت**" )

**حور محب**: صاحبة السمو ( يقف انتباه، وكذلك "**توت عنخ آتون**" )

**نيجيميت**: لا تتوقفا من أجلي، فالموضوع يبدو مثيرا جداً.

**توت عنخ آتون**: النبيل "**حور محب**" كان يحدثني عن معركة.

**نيجيميت**: موضوع خلاب ( تجلس وترشق "**حور محب**" بابتسامة خلابة ) استمر.

**حور محب** ( لـ "**توت عنخ آتون**" ): وكنا نتمتع بمزية الحركة، فتظاهرت مركباتنا بالاضطراب واختلال نظامها، فسقط رماتهم في الفخ، وألقوا أقواسهم وهجموا شاهرين فؤوسهم صارخين صاخبين. وهم بالتأكيد قوم همج مشوشو التفكير.. شجعان جداً، ولكن لا عقل لهم!

**نيجيميت**: وبعد؟

( يرمقها "**حور محب**" لحظة قصيرة، ثم يوجه انتباهه الأساسي إلى "**توت عنخ آتون**"، إلا أنه يشعر بمزيد من الانعطاف نحوها؛ لأنها امرأة تحسن الصمت والإصغاء بهدوء! )

**حور محب**: وكانت لدى رماتنا أوامر بعدم رمي السهام إلى أن أصدر إليهم إشارة متفقا عليها.

**نيجيميت**: يا لها من حيلة بارعة!

**حور محب**: ثم، في لحظة معينة، انفرجت صفوفنا، وألقى رماتنا سهامهم، وفي الوقت نفسه زحفت عرباتنا إلى هنا ( يشير إلى مكان ) وتقدم المشاة من هنا ( وأشار إلى مكان آخر ): وهكذا أحيط بالعدو إحاطة تامة، وجرفناهم إلى النهر....

**توت عنخ آتون**: أوه!

**نيجيميت**: ما أروع هذا!

**حور محب**: ولكن لعمري، لقد قاتل هؤلاء القوم قتالا حاميا. وأشهد للعجوز "**فوزي ووزي**" أنه قادر على القتال.. وحتى النهاية! لقد كانوا أهلا لأن نقاتلهم!

( يدخل خادم نوبي وينحني أمام "**نيجيميت**" )

**الخادم**: الملكة العظمى "**تي**" تهبط الآن من السفينة الملكية.

**نيجيميت** ( بصوت رسمي ) : فليتم استقبالها بالمراسم اللائقة، ولتأت إلى الأجنحة المعدة لها. ولتحمل إشارة وصولها إلى الديوان الملكي.

( ينسحب الخادم، وتجري "**نيجيميت**" إلى الشرفة لتطل منها ) : ها هي بشعرها المستعار، وكل شيء! كم تبدو مفزعة!

**توت عنخ آتون** ( منضمًّا إليها ) : أين؟

**نيجيميت** : صه، إنها هناك، مرتدية الثياب التي تعودت أن ترتديها منذ عشرين سنة! يا لها من عجوز مسرفة في رجعيتها!

**توت عنخ آتون**: كم هي تبدو عجوزا!

**نيجيميت**: يا عزيزي! لابد أنها قاربت المائة، ولكن الواقع أن السن ظهرت عليها أخيرا بشكل واضح. أوه. انظر. انظر يا "**توت**" إلى هذه الحلي الذهبية العتيقة الطراز. أليست صارخة الذوق؟

**توت عنخ آتون**: بل همجية.

**نيجيميت** ( ملقية نظرة غنج إلى "**حور محب**" ) : يجب أن نكون على حذر ونحن نتكلم أمام النبيل "**حور محب**"، وإلا قبض علينا أو صنع بنا شيئا فظيعا كهذا.

**حور محب** ( بجفاف ) : إن هذا يتجاوز حدود واجبي.

**نيجيميت**: الواقع أنك معجب كثيراً بالملكة العجوز، ألست كذلك أيها النبيل "**حور محب**"؟

**حور محب**: إنها امرأة يجد المرء نفسه مجبرا على احترامها.

**نيجيميت** : أتحب حتى ملابسها العتيقة الطراز؟ أفلا تظن أن الأشياء التي ترتديها اليوم أجمل من تلك بكثير؟ ( تموج جسمها، وهي تردف بلهجة ذات مغزى ) : إنها تتيح مزيدا من الحرية.

**حور محب** ( ناظرا بتجهم إلى ثيابها الشفافة جداًّ ) : هذا صحيح.

**نيجيميت** ( عائدة مرة أخرى إلى النافذة ) : إنها بالطبع ذات شخصية، فهي كما يقول العامة ( ملكة بكل أنملة فيها! ) مع أنها ليست من سلالة ملكية. ولكنها تمنحك الإحساس بأنك يجب أن تنفذ ما تقوله لك. ولست أعجب لأن الملك الراحل كان كالعجينة في يدها ( تستدير عن النافذة وتعود إلى مكانها السابق، وتقول فجأة لـ "**حور محب**" ) وهذا القول يصدق عليك أيضا، كما تعلم، فأنت تبدو ملكا بكل أنملة فيك. ( يبدو الحرج على "**حور محب**". وتقول هي لـ "**توت عنخ آتون**" ) : أليس كذلك؟

**توت عنخ آتون** : بلى، بالفعل.

**حور محب** ( محرجا ) : لست إلا قائدا مسنًا فظًا...

**نيجيميت** : هراء! أنت في منتهى الوسامة ( لـ "**توت عنخ آتون**" ) أليس كذلك؟

**توت عنخ آتون** : بلى.

**حور محب** ( وقد ازداد حرجا ) : حقًا...

( "**نيجيميت**" تنفجر ضاحكة )

**نيجيميت** : لقد أحرجتك ( تتجه إليه وقد تغير مسلكها ) أرجوك أن تصفح عني. والواقع أني معجبة بك إلى أقصى حد... ليس ذلك بسبب وسامتك فحسب، بل لأنك جندي ممتاز. ولقد كان مثيرا جداً أن أصغي إليك منذ هنيهة وأنت تتكلم، فلم يحدث قط أنني أدركت قبل الآن أن القتال فن إلى هذا الحد! ( خادم نوبي يجري داخلا في حالة ذعر)

**الخادم** : الملكة. الملكة.

( تدخل الملكة دون مراسيم، وتبدو عجوزا ومريضة، وعيناها على "**حور محب**" )

**تي** : إني مسرورة أن أجدك هنا أيها النبيل، فإني أريد أن أتحدث إليك.

( "**نيجيميت**" تتقدم نحوها لترحب بها، ولكن "**تي**" تبدو نافدة الصبر قليلا )

اتركينا يا بنيتي.. وأنت أيضا يا من ستكون زوج حفيدتي. ( تنصرف

"**نيجيميت**" على مضض، وينصرف "**توت عنخ آتون**" مذعنا مطيعا، وتغوص "**تي**" في المضجع، وقد بدا عليها المرض ) إني مسرورة أن أجدك هنا، وكنت أخشى أن تكون في إقليمك بـ "**مصر**" السفلى.

**حور محب**: لقد غادرته منذ أسبوعين ( بتوقد ) أهناك متاعب من أي نوع؟

**تي**: بل هناك شر يختمر. وأنا واثقة بهذا.

**حور محب**: من أية ناحية؟

**تي**: هذه هي المسألة. لا أدري من أية ناحية!

**حور محب**: ما الذي يجعلك تظنين ذلك؟ ( وهو يكلمها وكأنه يكلم رجلا، فليس لديهما وقت للرسميات والشكليات ).

**تي** ( بمرارة ): أتراني أجهل ذلك الثعلب العجوز الماكر "**مريبتاح**"، كبير الكهنة ( ترى ما ارتسم على وجه "**حور محب**" ) آه، نسيت أنك ربيت في ظل "**آمون**". فأنت متشبث بالمعتقدات القديمة.

**حور محب**: هذا صحيح. فقد نشأت على توقير "**آمون**"، وأنا لست رجلا متدينا، ولكني أحترم وأومن بالمعتقدات القديمة والتقاليد القديمة.

**تي**: لماذا؟ ( وهي تسأله هكذا باهتمام حقيقي )

**حور محب**: لأنها تقدم للشعب ما يحتاج إليه، تقدم إليه شيئا يتسم بالبساطة، شيئا ماديًا يمكنه التعلق به. تقدم إليه قواعد للسلوك، والعون في النوائب، والإجلال الواجب للسلطة. ( "**تي**" تهز رأسها )

**تي**: أنت على صواب في هذا. فأي خير لهم في دين ابني الجديد؟ إن مبدأ الحياة المتمثل في حرارة الشمس، هو جوهره الأساسي، فماذا يمكن أن يعني هذا بالنسبة إليهم؟ لا شيء إطلاقًا! إنهم يريدون تماثيل عظيمة من الحجارة يمكنهم أن يلمسوها، ويريدون صوت الكاهن الذي يتحدث من خلال فم الإله، ويريدون الأرباب الأخر الصغار، فلكل منها حاجة معينة. أجل، يريد الناس أربابا لا إلها

واحدا. آه. لو لم يكن الكهنة قد أساءوا استخدام سلطتهم وقوتهم!

**حور محب** ( بحذر ): أما هذا الأمر فلا رأي لي فيه.

**تي**: نسيت أنك المحسوب الخاص لكبير كهنة "**آمون**".

**حور محب**: لقد كان بارًا بي، وأظهر لي العطف، وأنا أدين له بالكثير.

**تي**: إذن لعلك لست الرجل الذي أحتاج إليه ( يبدو عليها الإعياء الشديد فجأة )

**حور محب**: ما الذي يجعلك تقولين هذا؟

**تي**: لا يسع المرء أن يخدم سيدين: أحدهما "**آمون**" والأساليب القديمة، والآخر "**إخناتون**" والأساليب الجديدة.

**حور محب**: أنا لا أخدم سيدين، بل أخدم واحدا فقط، أخدم الملك.

**تي**: أهذا صحيح؟

**حور محب**: الملك أولا، وإلى الأبد.

**تي**: حتى لو صار الملك في مقابل الإله.

**حور محب**: لقد قلت لك إني لست رجلا متدينا. كنت أحترم دين الدولة، أما هذا الدين فيبدو لي جنونا غريبا، ولكني أدع كل هذه الأمور لمن هم أقدر مني على الحكم عليها.

**تي**: إذن فأنت إذا خيرت بين "**آمون**" والملك...

**حور محب**: لا اختيار، فأنا رجل الملك.

**تي**: أتقسم لي على هذا يا "**حور محب**"، برأس ولدي؟

**حور محب**: أقسم لك. إن حياتي ملك للملك، وأنا مستعد لأن أضحي بها...

( يتوقف )

**تي**: ماذا جرى؟

**حور محب**: شيء قاله لي ذات مرة...

**تي**: ما هو؟

**حور محب**: إنه لا يريد من الناس أن يموتوا لأجله، بل أن يعيشوا لأجله.

**تي**: وهذا أصعب! ( يحملق هو إليها متحيرا ) اسمع يا "**حور محب**"، إني أثق بك. فأنت الرجل الوحيد الذي أثق به اليوم. الرجل الوحيد الذي أثق بأنه لن يخون سيده، فأنت تنحدر من بيت ملكي ( "**حور محب**" يحني رأسه ) ثم أنت الرجل الوحيد القريب من ابني وعلى شيء من الكفاءة، فهو يحيط نفسه بالفنانين والراقصين والمثّالين، وهؤلاء ليس فيهم ذرة عقل!

**حور محب**: بل فيهم رخاوة. جماعة رخوة. ( يتكلم بازدراء شديد )

**تي**: الآن اسمع. بينما يعيش ابني هنا ويحلم بالسلام والتوافق الأبدي، كنت أنا عينه وأذنه في المدينة القديمة ( تبتسم ) وكانت لي دائما عصابتي الصغيرة من الجواسيس، حتى في الأيام الخوالي، فأنا أعرف ما يجري هناك.

**حور محب**: وماذا يجري هناك؟

**تي**: هناك قلق. فالشعب غير راض، غير مستقر.

**حور محب**: ولماذا؟ لقد خففت الضرائب، وأبدلت بعقوبات هينة العقوبات الثقيلة، وصارت الحياة أسهل على الفقراء.

**تي**: هكذا صدرت القوانين، لكن ما قيمة صدور قانون إن لم يوجد من يتولى مراقبة تنفيذه؟

**حور محب**: هذا صحيح تماما.

**تي**: إن جامعي الضرائب يقتادون القطعان. ويأخذون النبيذ والعسل، وطالما لا يوجد من يراجع حساباتهم فجيوبهم تتخم...

**حور محب**: هذا طبيعي.

**تي**: وهذا ما يحدث في كل مكان: استغلال، وطمع، وظلم.

**حور محب**: ألا يوجد من يخبر الملك بهذا؟

**تي** ( بجفاف ): لقد أبلغ الملك.

**حور محب**: إذن....

**تي**: ماذا عساك أن تصنع أمام سلوك كهذا يا "**حور محب**"؟

**حور محب**: أجدع الأنوف وأقطع اليد اليمنى لمائة من أكبر المجرمين منهم.

**تي** ( تهز رأسها ) : أجل، إن ابني كتب منشورا يمجد فيه جمال الحق والعدل، وأمر أولئك الناس أن يغيروا قلوبهم ( صمت ) فما رأيك؟

**حور محب**: إن للملك عقلا ساميا، ومن طبع على الخير فلا يمكنه أن يفهم ما في قلوب الناس من الشر.

**تي**: والكهنة كما تعلم يحثون جامعي الضرائب على الفساد، ويعززون قضية الظلم سرًّا، هامسين بكلمة هنا وكلمة هناك. وقد سرى بين الناس بالفعل أن "**آمون**" كان حامي الفقراء، وأن أبانا "**آمون**" كان يدافع عن قضيتنا، أما هذا الإله الجديد فلا يبالي.

**حور محب**: أهذا كل ما هناك..؟

**تي**: كلا، بل هناك ما هو أكثر من هذا يتم الإعداد له. فقد بقيت في الظاهر على علاقة حسنة بـ "**مريبتاح**". لقد تحطمت قوته إلى حد بعيد، وأخذت منه معابده وأمواله، ولكنه مع هذا أبعد ما يكون عن الرجل المحطم. فهو ذو عقل وشجاعة وبصيرة، وأنا وهو معا نلعب لعبة قديمة.. فلا يعلم أحدنا مدى خديعة الآخر.. ولكن هناك شيئا يجري إعداده يا "**حور محب**".. هذا ما أعرفه.

**حور محب**: لكن ما هو على وجه التحديد؟

**تي** ( بيأس ) : إنني أتقدم في السن.. وأشعر بالتعب.. وباقتراب الموت.. ولم أعد قادرة على أن أفكر وأرى كما كان العهد بي.. ولكنني أتخيل.. ( تسكت ) قل لي: هل يفكر "**إخناتون**" في اتخاذ إجراءات جديدة ضد الكهنة؟

**حور محب**: فيما أعلم لا. فالاضطهاد ليس من طبيعته النبيلة. لقد حطم قوة "**آمون**" وصادر ثروته، ولكن رعاياه أحرار أن يعبدوا ما يشاءون، وإن كان يعتقد أن

عبادة "**آمون**" سرعان ما تذوي وتموت تماما، وأن "**مصر**" كلها ستعبد "**آتون**".

**تي**: إني مخطئة إذن..

**حور محب**: ماذا جال بذهنك؟

**تي**: اسمع يا "**حور محب**"، لقد صانعت "**مريبتاح**" بكلام معسول وعرضت عليه أن أتوسط لدى ابني كي يعيد إلى "**آمون**" جانبا من ذهبه وممتلكاته، فقد كانت سياستي معه إظهار عدم الموافقة على ديانة ابني. أفهمت؟

**حور محب**: نعم، لقد أردت بذلك أن يكشف لك عن خبيئة نفسه.

**تي**: إنه – فيما أظن – أبرع من أن يكون قد خدع بذلك تماما، ولكنه يعتقد فعلا أنني مغيظة ومحنقة لفقداني سلطتي، ويعتقد أنني من الممكن أن أعقد معه تحالفا في سبيل استرداد المزيد من سلطتي.

**حور محب**: نعم. أستطيع أن أتصور هذا.

**تي**: ولذا – كما قلت لك – عرضت عليه أن أكون وسيطته، ولكنه فوراً أخذ يتنحنح ويتلعثم وحاول – بكل كياسة – أن يثنيني عن هذا، قائلا إن ذلك لن يكون مجديا، وإن الأفضل التريث، فالملك – كما قال – ممرور حانق على "**آمون**"، ويدبر انتقاما جديدا منه.

**حور محب** (بعزم): هذا ليس صحيحا... أنا واثق بذلك.

**تي**: إذن كل شيء على ما يرام؛ لأن ذلك يا "**حور محب**" يجب ألا يحدث.

**حور محب**: لست متأكداً أنني فهمت مرادك بوضوح..

**تي**: يجب ألا تكون هناك تحركات جديدة ضد كهنة "**آمون**"؛ لأن ذلك في مصلحة خطط "**مريبتاح**".

**حور محب**: أتظنين هذا؟

**تي**: إن الاضطهاد سلاح ذو حدين، فليس هناك شيء كالاضطهاد يذكي جذوة الحماسة. والناس قد صاروا يتحسرون على "**آمون**" ويتناقلون أقاصيص حدبه على

الفقراء. ولكنهم مازالوا على الأقل مستطيعين أن يعبدوا ما يختارونه من الأرباب، أما إذا صدر مرسوم قاطع...

**حور محب**: فهمت... ولكني لا أعتقد أن هناك محلا لمخاوفك، فقد خف كثيرا انشغال قلب الملك بشعوره العصبي القديم ضد الكهنة، فهو مشغول الآن بالفنون وباستكمال المدينة وتحسينها على الوجه الأكمل.

**تي**: هذا حسن. ولكني أوصيك يا "**حور محب**" أن تحول دون إجبار الكهنة إياه على التصرف... فـ "**مريبتاح**" بارع ماكر.

**حور محب**: أليست لديك فكرة محددة عن ذلك؟

**تي**: كلا.. فيما عدا النظرة إلى عيون الكهنة؛ لمحاولة استشفاف ما وراءها!

**حور محب**: سأكون في تمام اليقظة!

**تي**: فليباركك "رع" يا "**حور محب**" جزاء محبتك وولائك لابني (يقبل يدها وتقول له بلهجة مختلفة): هل ترى "**نيجيميت**" كثيرا؟

**حور محب** (متعجبا): الأميرة؟ لا.. لماذا؟

**تي**: كنت أتساءل فقط. فلو كنت مكانك ما وثقت بها كثيرا.

**حور محب**: ليست صحبة النساء من عادتي. (يدخل "**إخناتون**" مع "**نفرتيتي**" و "**توت عنخ أتون**" يتقدم إلى "**تي**" ويرحب بها في حرارة).

**إخناتون**: إذن هانت قد جئت أخيرا لتقيمي معنا (بشوق) أليست مدينتي جميلة؟ أرأيت بحيراتها، ومبانيها، وأشجارها؟ والطيور؟ هل لاحظت الطيور؟ لقد اقتنص بعض منها وجلب إلى هنا من أماكن بعيدة جدًا. كم أحب الطيور؛ فهي تحلق في السماء وتشدو بأغانيها لأبيها "**آتون**"، وهي أثيرة لديه.

**تي**: إنها مدينة جميلة.

**إخناتون**: إنها مدينة السعادة والسلام.

**حور محب**: هناك مدن أخرى لا تنطوي على القدر نفسه من السعادة يا سيدي.

فقد وردت رسائل عاجلة من "**ريبادي**" صاحب "**بيبلوس**"، فقد زادت جسارة قبائل "**خبيري**" فصاروا يغيرون باستمرار على قطعانه، وساحل "**سوريا**" بأكمله به حاميات غير كافية، فينبغي إرسال مزيد من القوات إلى هناك؛ لأن لصوص الجبال قد زادت جرأتهم؛ ظنًّا منهم أن لا عقاب ينتظرهم!

**إخناتون** (متنهدا): ولماذا ينبغي دائما أن يكون هناك تدمير أو هدم؟ سنكتب إعلانا، وسوف يتلى بصوت عال في مدن "**سوريا**"، معلنا إرادتي أن تتوقف عمليات السلب هذه!

**حور محب**: سيكون من الأوفق أن تبعث إليهم فرقة من الجيش!

**إخناتون**: سيكون ذلك مجرد مانع. والمرء ينبغي أن يغوص إلى ما هو أعمق من هذا. (سائرا جيئة وذهابا) ينبغي أن يتعلم الناس كيف يعيشون معا في سلام وصداقة. ولكن هذه الفكرة غريبة عليهم؛ لطول ما رزحوا تحت الجور، وأنهكتهم الحروب. ولكن الوقت سيحين! وستكون "**مصر**"، البلاد العظيمة المتحضرة، قدوة تحتذيها الشعوب الأقل حضارة منها!

("**حور محب**" لا يجيب، ويصمت، صمت الرافض غير الموافق).

**تي**: إن الأحوال في مدن "**مصر**" المتحضرة ليست كلها على ما يرام يا ولدي، إن أهالي "**طيبة**" مثلا يعانون الاستغلال والغش.

**إخناتون**: على يد الكهنة؟

**تي**: ليس في هذه المرة. إن من عينتهم جباة ضرائب يسيئون استخدام وضعهم!

**إخناتون**: هذا أمر سيئ. إني أحب لشعبي أن يعيش متحررا من كل الأعباء؛ كي يحيا ويزدهر.

**حور محب**: إني أقترح يا سيدي أن نجعل من كبار المنتهكين أمثولة. فلو جدعنا أنوفهم وقطعنا أيديهم لكان لهذا أثر حميد على الأمن والسلام!

**إخناتون**: أتظن هذا؟ (يبتسم قليلا) أتستطيع، إذا فقد إنسان أنفه، أن تصنع له

بدلا منه يا "**حور محب**" ؟

**حور محب** ( محملقا ) : بالتأكيد لا . .

**إخناتون** : أتستطيع أن تنبت يدا جديدة من لحم ودم في المعصم الذي بترت منه الكف؟ ( صمت ) ألا تخشى يا "**حور محب**" أن تدمر – بسهولة هكذا – ما تعجز عن رده؟

**حور محب** : لست أفهمك يا سيدي .

**تي** : أنا أفهمك .

**إخناتون** ( ملتفتا نحوها ) : فما تقولين أنت يا أماه؟

**تي** : أقول إنه من مصلحة العامة أن يوجد أناس مثل "**حور محب**" لا يفهمون المعنى الذي رميت إليه .

**إخناتون** : أنت تقولين هذا؟

**تي** : أقول هذا . . . لأني شخت وعرفت سبل هذا العالم .

**إخناتون** : هناك سبيل واحد صحيح ولا سبيل سواه . هو سبيل محبة وبر، أبي "**آتون**" . على المرء أن يفتح العيون العمياء لا أن يدمر اللحم والدم اللذين صنعهما أبي!

**حور محب** : قلبك أرق مما ينبغي يا سيدي!

**إخناتون** : وقلبك أنت صخرة . . صخرة قوية ( يمسك يده في مودة، ثم يردف بلهجة متغيرة ) والآن، ماذا عن الجزية؟

**حور محب** : إن حاملي الجزية ينتظرون مشيئة جلالتكم .

**إخناتون** : أنستقبلهم الآن؟ ما رأيك يا أماه؟ ستجدين تسلية في ذلك، حين يمرون أمامنا هنا .

**تي** : سترتدي ثيابك الرسمية أولا لتستقبلهم في أبهة وسمت .

**إخناتون** : ولِمَ ينبغي أن أصنع هذا؟ كلا! فلندعهم يروا ملك "**مصر**" في زي رجل

متواضع، يحيا حياة عادية. فليروا أني وإن كنت ملكا إلا أنني بشر مثلهم. فليروا ويدركوا الحقيقة الكبرى، وهي أن البشر جميعا.. إخوة!

**تي**: سياسة حمقاء، إن الملك ينبغي دائما أن يلبس ثيابا مهيبة، فهو إنسان نسيج وحده!

**إخناتون**: إله وليس بشرا. هذا ما تريدين قوله. ومع هذا ففي اعتقادي أنه لو جاء إله إلى الأرض فسوف يكون متواضعًا.. ( يبدو محياه في شطحة صوفية ) إنني لأتساءل ( لنفسه ) هل أنا هو؟ ( يتطلع إلى السماء )

**تي**: فلتستقبلهم جالسا على عرشك، والتاج المزدوج على رأسك. أتوسل إليك ياولدي أن تدعهم يرهبوا في شخصك جلال "**مصر**". تذكر كلمات الملك الأعظم في الأيام الخالية: ( إن الأمير الحق هو الأمير الذي يخشاه الناس. لا تخالط الناس، ولا تدعهم يعرفوك بغير كلفة فيقولون "إنما هو بشر!" )

**إخناتون**: ليس هذا سبيلنا. تعالي يا زوجتي واجلسي هنا بجواري. وأنت يا أمي اجلسي في هذا الكرسي. واذهب يا "**حور محب**" فأدخل حاملي الجزية. ( يجلس على المنصة و "**نفرتيتي**" بجواره ).

**تي** ( بحدة ): إن رفع الكلفة هكذا أمر سخيف. إنه مع أصدقائك والدائرة المحيطة بك يكون شيئا مفهوما، أما هذا فشأن عام.

**حور محب**: أناشدك يا مولاي، بكل الاحترام الواجب. وتذكر أني أعرف هؤلاء الأقوام، ولي بينهم أصدقاء كثيرون. إن عقولهم، طفلية، وهم ينظرون إلى "**مصر**" بتعجب ورهبة، فالأمر يحتاج إلى إبهارهم بأبهة الملك الأعظم؛ حتى يعودوا إلى أوطانهم وقد خارت نفوسهم!

**إخناتون**: تملؤهم الخشية والرهبة من ثروتي وقوتي! صورة رائعة!

**حور محب**: مولاي! إنها الصورة التي يريدون رؤيتها، ففرعون "**مصر**" – لديهم – أسطورة! اسم.. فهم لا يريدون أن يروا بشرا، بل إلها!

**إخناتون**: ابن "رع" إله.

( صمت قصير )

**حور محب**: ما أردت قوله إنهم يريدون أن يروا تصورهم للإله.

**إخناتون**: إن كانت لديهم تصورات خاطئة فمن واجبنا أن نبدد هذه الرؤى الخاطئة، لا أن نشجعها.

**تي**: حالم.. حالم..

**إخناتون**: هناك شيء واحد ينبغي أن يعبد. الحقيقة. هيا أدخل حملة الجزية!

( يتجمعون، ويخرج "**حور محب**" )

**تي**: ولدي. يا ولدي، ألا تقبل شيئا من محبتي وحكمتي، وهي الحكمة التي اختزنتها طوال السنوات من أجلك وحدك؟

**إخناتون** ( برفق ): أمي العزيزة، إن حكمتك تنتمي إلى الماضي.

**تي**: إن حكمتي صالحة لكل زمان! إنها المعرفة بقلوب الرجال والنساء.

**إخناتون**: كلا، إن للقلب خفايا لا تستطيعين رؤيتها أو الشعور بها.

**تي**: أراك تخاطر بـ "**مصر**" في سبيل حلم. وأنا عاجزة عن أن أصنع شيئا ( تضع يدها على قلبها ) ومدتي قصيرة.. قصيرة ( تهمد ).

**إخناتون** ( لـ "**توت عنخ آمون**" ): تعال أيها الصبي العزيز، واجلس هنا عند قدمي. أين بناتي؟

**نفرتيتي**: في زورق على البحيرة الكبرى.

**إخناتون**: حقًّا. لقد نسيت. ( يدخل "**بيك**" ورفاقه ) تعال يا "**بيك**"، فقد تجد شيئا يثير اهتمامنا هنا.

**الفنانون**: ما أمتع هذا! نتوقع أن نجد حملة الجزية في منتهى الغرابة! ( يعلن عن دخول حملة الجزية، ويدخلون، فيخرون على وجوههم ثم ينهضون ويمرون بهداياهم، قضبان من الذهب، وأكياس من التبر يحملها زنوج يرتدون الريش،

وبيض نعام وريش من "**ليبيا**"، وحيوانات متوحشة في أقفاص من "**سوريا**"، وسروج خيول. وبعد انتهاء الموكب ينهض الملك ويمد ذراعا. ويخر الكل ساجدين، ويتكلم "**إخناتون**" بما يكاد يكون غناء، وبصوت رخيم)

**إخناتون**: أي "**آتون**"، يا أب جميع الأحياء. يا أبانا الرحيم، لقد خلقت الأرض بحسب رغبتك، بلاد "**سوريا**"، والنوبة، وأرض "**مصر**". أنت فجرت نيلا في السماء لبلاء الأجانب؛ كي يهطل الماء على تلك الأراضي وينضج محصولاتها. إن محبتك للجميع على قدم المساواة، وكذلك محبتي.. لساكن الصحراء الشرقية، وساكن بلاد النوبة، وللسوري وابن أرض ما بين النهرين. هؤلاء جميعا وسكان أرض "**مصر**" سواسية، كلهم أبنائي. البشر جميعا إخوة. فليعيشوا معا في محبة وسلام (صمت، ثم إلى "**حور محب**") فليكن تقدير هذه الأسلحة بسبب جمال صنعتها، لكن ينبغي ألا ترى في أيدي شعبي، ولا ينبغي أن تستعمل ضد أي إنسان!.. فكوا قيود العبيد، أعطوهم الطعام والشراب، ودعوهم يعملوا لتجميل مدينتي، عاملين ساعات محدودة كل يوم، ومتمتعين بوفرة من الطعام والشراب. أعطوا الذهب لبيت أبي "**آتون**"؛ ليستخدم في بناء بيوت جديدة، يسبح فيها له في طول أرض "**مصر**" وعرضها، وأنتم أيها الرسل، عودوا إلى بلادكم حاملين كلماتي. ولتصحبكم السلامة، وليحب كل منكم الآخر..

(همهمة غامضة، ولكن حملة الجزية في دهشة وحيرة شديدتين! وينسحبون على هذه الحال. "**حور محب**" مقطب الوجه. ويد الملكة "**تي**" على قلبها، وقد بدا عليها المرض. وبعد تمام خروج الأجانب، ينظر "**إخناتون**" إلى "**حور محب**" المتجهم)

**إخناتون**: يا صديقي العزيز، ألا تقر بالحقيقة التي تفوهت بها لتوي؟ أنت تحب السيف. أعرف هذا، لكن ألا تحب أن تضعه جانبا من أجلي؟ لن تسل السيوف، ولن تطلق السهام لتنغرس مهتزة في لحوم البشر، ولن تطعن الرماح أجسادا حية!

**حور محب**: أتمنى أن يكون الأمر كذلك يا سيدي المبجل.

**إخناتون**: لسوف يكون!

**حور محب** ( هازًا رأسه ): بعض الأقوام في هذه المناطق النائية ليسوا أفضل من الحيوانات إلا بمقدار يسيرا

**إخناتون**: الحيوانات تقاتل في سبيل الطعام، أو بدافع الخوف، وهكذا البشر، عندما لا يكون هناك خوف أو حاجة فإنهم لن يسعوا إلى التدمير!

**تي**: آه.. ( تثب واقفة وهي تشير إلى "**بتاحموز**". وتصاب في الوقت نفسه بنوبة ) من هذا.. هذا؟ ( يتسلل "**بتاحموز**" بسرعة وراء المجموعة ويختفي )

**نفرتيتي**: من؟ من تعنين؟

**تي** ( وهي تترنح على قدميها ): لقد رأيت وجهه من قبل.. في المعبد.. يا للخطر الذي يحيق بنا! ( يمسكها "**حور محب**" وهي تترنح وتوشك أن تسقط )

**إخناتون** ( بلهجة آمرة ): استدعوا طبيبي لمداواة الملكة ( يقبل نحوها بحنان عميق ) أماه..

**تي** ( لا تنظر إليه، بل إلى "**حور محب**" ): تذكر.. وعدك.

( "**حور محب**" يحني رأسه، فيظهر عليها الرضا )

**إخناتون** ( قلقا ): أماه.

**تي** ( ببطء وبصعوبة، وكأنها ترى طيف ذكرى، لا وجه "**إخناتون**" الحالي ): ابني... الصغير.. ( تموت )

**ستار**

# الفصل الثاني
## المنظر الثالث

**الزمان:** بعد سنة.
**المكان:** حجرة في القصر.
ستائر كثيرة بهيجة الألوان. المدخل إلى اليسار.. "**حور محب**" و "**توت عنخ آتون**" مشغولان بكومة من الأسلحة. "**توت عنخ آتون**" يقوم بتلميع رمح.
**حور محب:** بديع. هكذا يجب أن تبرق النصال. يجب أن يواصل المرء تلميعها إلى أن يرى وجهه فيها!
**توت عنخ آتون** ( ماداًّ يده بالرمح إلى أعلى ) : ما رأيك؟
**حور محب** : حسن، إن فيك مكونات جندي من الطراز الأول يا فتاي.
**توت عنخ آتون** ( وقد احمر وجهه سرورا ) : أحقًّا؟ أتأخذني معك في حملتك القادمة؟
**حور محب** : بكل سرور.
**توت عنخ آتون** : هذا وعد؟
**حور محب** : وعد أسهل مما ينبغي، فليس من المحتمل أن تكون هناك حملة.
**توت عنخ آتون** ( مخيب الأمل بعض الشيء ) : أظن لا.. ( صمت ويتنهد "**حور محب**" ) : أراك حزينا يا سيدي.
**حور محب** : لا، لست حزينا بالضبط ( ببطء ) المرء ميال إلى الحنق عندما يجد نفسه ممنوعا من ممارسة مهنته.
**توت عنخ آتون** : أنت تتمنى أن تقاتل.
**حور محب** : ليس من أجل القتال في حد ذاته ( يتردد ) بل لأنني أرى "**مصر**".. "**مصر**" تعامل بوقاحة..
**توت عنخ آتون** : أين؟

**حور محب**: في "**هانيجالبات**" . فقد جاءتنا رسالة وقحة، بدلا من الجزية السنوية!

**توت عنخ آتون**: من صنع هذا؟

**حور محب**: لقد تجاسر ملك "**ميتاني**" في الشهر الماضي فاحتجز رسول فرعون، وبعث برسالة وقحة حين احتججنا! وملك "**بابل**" واتته الوقاحة اللعينة أن يكتب شاكيا؛ لأن رسله سرقوا في الأراضي المصرية. وأن فرعون يجب.. يجب! تصورا.. أن يعوضهم عن خسائرهم. والحيثيون يتحركون جنوبا، وهم أيضا وقحون في لهجتهم.

**توت عنخ آتون**: ونحن لا نصنع شيئا إزاء ذلك؟ كان ذلك بوسعنا، فيما أظن؟

**حور محب**: بمقدرونا أن نجرد جيشا يخرس كل إهانة!

**توت عنخ آتون**: إن الملك – حمي – قد وبخهم.

**حور محب**: وبخهم، إن هؤلاء الناس لا يفهمون الكلام الناعم، أتدري ماذا يظنون؟ إنهم يظنوننا خائفين.

**توت عنخ آتون**: أصحيح هذا؟

**حور محب**: "**مصر**" .. تخاف من حفنة من أفاقي الجبال وجوابي الصحراء؟ يا لها من فكرة مضحكة! ومع هذا فهي غير مضحكة أبداً، بل إنها ذات نتائج خطيرة، كشفرة الإسفين!

**توت عنخ آتون**: كيف؟

**حور محب**: ثمة – كما تعلم – شيء يسمى المكانة والهيبة، و "**مصر**" تمثل فكرة محددة. تمثل القوة التي لا تقهر، وتمثل العدالة. وهذه الدول الصغيرة تسرق وتنهب بعضها بعضا دون انقطاع. و"**مصر**" قد فرضت عليهم السلام. وعليهم أن يعيشوا معا في صداقة وإخوة بأمر "**مصر**" . أما الآن فهم يسألون أنفسهم ماذا لو لم تعد "**مصر**" أسد العرين؟ ماذا إذا لم تكن ثمة نقمة توشك أن تحل بهم؟ عندئذ يعود السلب والنهب والاقتتال بين القبائل، ويتهدم كل عملنا الصالح، ويرتد الناس غرقى في بحر من الهمجية!

**توت عنخ آتون** ( متأثرا ) : لم أفكر من قبل في هذه الأمور .

**حور محب** ( بمرارة ) : هنا، في هذه المدينة، فيم يفكر الناس، اللهم إلا في الملذات؟

**توت عنخ آتون** : الحياة هنا جميلة للغاية .

**حور محب**: الجمال . الجمال . الجمال . ما كل هذا الجنون بالجمال؟ ثم ماذا يمكن أن يصنع الجمال للعالم آخر الأمر؟ إنه لا يستطيع أن يجعل المحصولات تنمو، ولا يقدر أن يمنح العدالة للمظلومين . وفي ذهني أن إقليما حسن الإدارة، مضبوط الأمن على يد الشرطة، يستطيع فيه الناس أن يزرعوا محصولاتهم غير خائفين، ويمضوا في حياتهم آمنين، أكبر قيمة من عشرة تماثيل، أو من قصر حافل باللوحات البارزة والمعلقات المنسوجة .

**توت عنخ آتون** : أفهم ما تعني . . أجل، أفهم ما ترمي إليه .

**حور محب**: ولكنك يجب ألا تصغي إلى ما أقوله، فكل ما هناك حقًّا أنني لا أحسن تقدير الفنون، فالشعر ينيمني، وكل هذا الحديث عن المشاعر في الفن، وعن الصورة ذات المغزى، وعن الإيقاع في التماثيل، يفوتني إدراك مرماه، أو هو فوق طاقتي الذهنية .

( يدخل خادم نوبي )

**الخادم**: مولاي . لقد وصل رسولان من "**سوريا**" ، وهما يودان التحدث إليك . وقد كلفاني أن أبلغك أنهما ابنا "**ريبادي**" .

**حور محب** : ابنا "**ريبادي**" ؟ أنا قادم فورا .

( يخرج مع الخادم . يواصل "**توت عنخ آتون**" صقل وتلميع أسلحته . يتناول رمحا ويقوم بحركات قذفه . وبينما هو مستمتع بذلك، يدخل الكاهن الأعظم متنكرا في ثوب سوري طويل، وقلنسوة مثل قمع السكر، وحذاء طويل، ويقف يرقبه بضع لحظات . ثم يلتفت "**توت عنخ آتون**" ، فيجفل )

**توت عنخ آتون** : أوه! لم أكن أدري أن أحدا هنا .

**الكاهن الأعظم** ( بسرعة ) : أنا من حاشية ابني "**ريبادي**" . وقد صدر لي الأمر أن

أنتظر الأمير "**حور محب**" هنا.

**توت عنخ آتون**: نعم، إني أتوقع أن يعود بسرعة.

**الكاهن الأعظم**: أتسمح لأجنبي متواضع بأن يسأل عن اسم المصري النبيل الذي يتحدث إليه؟

**توت عنخ آتون**: أنا "**توت عنخ آتون**". وسأصبح عما قريب زوج بنت الملك الأعظم.

(ينحني الكاهن الأعظم بتوقير)

**الكاهن الأعظم**: أنت إذن من تقال عنه أمور كثيرة عظيمة؟

**توت عنخ آتون** (مندهشا): أنا؟

**الكاهن الأعظم**: أجل، فهناك نبوءة تقول إنك – في دورك – ستجلس على عرش "**مصر**"، وستكون أعظم ممن سبقك!

**توت عنخ آتون** (محرجا ولكنه مسرور): أوه، ولكني واثق بأن هذا هراء.

**الكاهن الأعظم**: المعروف أن لك مواهب وقدرات عظيمة (بتفكر) فبوسعك أن تكون أقدر منه على قيادة البشر.

**توت عنخ آتون**: أوه، لا أظن هذا.

**الكاهن الأعظم**: النبيل "**حور محب**" لديه فكرة عظيمة عنك.

**توت عنخ آتون**: حقًّا؟ هذا يسرني.

**الكاهن الأعظم**: يقال عنك إنك ستقود "**مصر**" إلى انتصارات جديدة.

**توت عنخ آتون** (بشوق): حقًّا (ثم يكبح نفسه فجأة) لن تكون هناك حروب جديدة.

**الكاهن الأعظم**: بالتأكيد، فالدين الجديد يحرمها. ولقد كان "**آمون رع**" هو الذي قاد "**مصر**" إلى النصر.

**توت عنخ آتون**: لم يبق من أتباع ديانة "**آمون**" الآن في "**مصر**" إلا قلة يسيرة.

**الكاهن الأعظم**: ولعل هذا – من بعض الوجوه – مؤسف، فجميع غزاة "**مصر**"

العظام، وجميع من سيخلد اسمهم التاريخ، كانوا من أتباع "**آمون**" .

**توت عنخ آتون** ( متفكرا ) : أجل، هذا هو الواقع، فيما أظن.

**الكاهن الأعظم**: ما من شك في أن "**آمون**" يكافئ بسخاء من يخدمونه، أليس قد قيل "ما أكثر ممتلكات من يعرف عطايا هذا الإله. حكيم من يعرفه. محظوظ من يخدمه. ويجد الحماية منه من يتبعه؟" .

**توت عنخ آتون**: إن أبانا "**آتون**" يحوطنا بالسلام والمحبة.

**الكاهن الأعظم**: ولكن ليس بالقوة والشهرة.

**توت عنخ آتون**: كلا.

( يدخل "**حور محب**" بسرعة ويبدو عليه القلق )

**حور محب**: أيها النبيل "**توت عنخ آتون**" ، تعال – أرجوك – معي إلى الملك... فأنا... ( يقطع كلامه وقد رأى الكاهن الأعظم ) : أنت؟ أيها الأب المقدس؟

**الكاهن الأعظم**: أنا بنفسي.

**حور محب** ( متلعثما ) : لكن كيف؟ لماذا؟

**الكاهن الأعظم**: جئت أطلب منك مكرمة.

**حور محب**: ولكني في الحقيقة أيها الأب الأقدس لا أستطيع أن أصنع شيئا.

**توت عنخ آتون**: الأب الأقدس؟ ( محملقا ) من هذا الرجل؟

( "**حور محب**" يتردد، الكاهن الأعظم يومئ إليه أن يتكلم )

**حور محب**: هذا هو كبير كهنة "**آمون**" .

**توت عنخ آتون**: كبير كهنة "**آمون**" ؟

**الكاهن الأعظم** ( يتكلم بوقار ) : إي نعم يا ولدي، إني كاهن أعظم هبطت كبرياؤه، وجاء في خزي – ومتخفيا – ليطلب مكرمة ممن صادقه ذات مرة!

**حور محب** ( محرجا ) : الحق يا أبي أني لم أنس برك بي في الأيام الخوالي، وكيف اخترتني واهتممت بمستقبلي، صدقني، إني لست جاحدا.

**الكاهن الأعظم**: أعرف يا بني أن القلب النبيل لا ينسى ما أُسدي إليه من

الأيادي، وأن الطبع الخسيس وحده هو الذي يحرج وينشد النسيان، وأنا لم أفكر لحظة واحدة في أنك يمكن أن تكون قد نسيت الأيام الخوالي.

**حور محب** ( لم يزل محرجا ) : كلا، هذا صحيح.

**الكاهن الأعظم**: لهذا جئت إليك يا "**حور محب**" في وقت شدتي.

**حور محب** : وا أسفاه يا أبي! وإنه لبغيض إلى قلبي أن أجدني مضطرًّا إلى مصارحتك باني لا أملك أن أصنع لك شيئا. وإني لأعلم كيف تنظر إليَّ كخائن لكل معتقدات شبابي، ولكن هذا أمر طويت صفحته، وقد خيرت فاخترت، وأنا رسميًّا أعبد "**آتون**".

**الكاهن الأعظم**: رسميًّا، ربما، لكن ليس عن اقتناع.

**حور محب**: لم أكن قط من الفريق المتدين.

**الكاهن الأعظم**: كلا، ولكنك كنت أخا ولاء... مواليا لأصدقائك القدامى.

**حور محب**: أحيانا تتعارض جهات الولاء.

**الكاهن الأعظم**: هذا صحيح.

**حور محب** ( يائسا ) : افهمني بصورة حاسمة أيها الأب الأقدس، واغفر لي غلاظة التعبير. إني رجل الملك. وأخدم الملك.

**الكاهن الأعظم** : أجل، هذا صحيح. أنت ترى الأمر كذلك. تخييرا لك بين "**آمون**" وبين الملك. وقد اخترت الملك.

**حور محب**: نعم، الأمر كذلك بالضبط.

**الكاهن الأعظم**: هذا أمر كنت أعرفه من قبل، لكن ماذا يكون خيارك بين "**مصر**" وبين الملك؟

**حور محب**: لست أفهمك!

**الكاهن الأعظم**: الأمر واضح جدًّا. إن ولاءك للملك ولوطنك، لكن أيهما قبل الآخر؟

**حور محب**: هما شيء واحد.

**الكاهن الأعظم**: كذلك كانا.. فيما مضى.

**حور محب**: ماذا تعني؟

**الكاهن الأعظم**: لا شيء، وإنما هو خاطر أود أن تضعه في اعتبارك. فأنا أيضا أحب "**مصر**" (صمت) ولكنك مخطئ حين تظن أنني جئت إلى هنا لأناشدك ولاءك القديم لقضية "**آمون**". فأنا قد جئت كصديق قديم في خطر ومحنة.

**حور محب**: خطر ومحنة؟

**الكاهن الأعظم**: نعم، فأنا أطلب منك - باسم الصداقة القديمة - أن تتوسط لدى الملك من أجلي.

**حور محب**: إن الملك لا يضطهد أو يظلم أحدا.

**الكاهن الأعظم**: أنت لا تدري ماذا حدث!

**حور محب**: ماذا حدث؟

**الكاهن الأعظم**: لقد حدث هياج في مدينة "**طيبة**"، وحطم الشعب معبد "**آتون**" الجديد، وحاولوا إعادة سلطة "**آمون**".

**حور محب**: أحدث هذا فعلا؟

**الكاهن الأعظم**: نعم، ولم يكن هذا من تدبيري (بمرارة) ولكنني لا أكاد آمل أن يصدقني أحد؛ ولذا جئت أرجوك أن تتوسط لدى الملك من أجلي؛ حتى لا ينزل بي جام غضبه، أو يصب سخطه على كهنة "**طيبة**" المنكودين!

**حور محب**: إني سأتوسط فعلا يا أبي بكل سرور لدى الملك من أجلك، لكن لا تخف، فهو رقيق، ومستعد على الدوام للرأفة.

**الكاهن الأعظم**: إن لك يا ولدي قلبا كبيرا ونبيلا.. قلبا لا يتخلى عن صديق قديم.

(بينما هو يتكلم، يفرق "**إخناتون**" الستائر - من الحجرة المجاورة - عند الوسط، ويقف دقيقة أو دقيقتين من غير أن يلحظه أحد ممن في داخل الحجرة!)

**إخناتون** (بصوته الساخر): لعمري! أيمكن أن يكون صديقي القديم "**مريبتاح**"

قد غير جنسيته؟ ( يتقدم إلى الأمام ) لم أكن لأعلم أيها الأب الأقدس أنك أحد رعاياي السوريين!

**الكاهن الأعظم**: يا صاحب الجلالة ( ينحني ).

**إخناتون**: يا له من لقاء شائق! لقد سمعت أن لديك ضيوفا سوريين يا "**حور محب**"، لكن لم تكن لديّ فكرة عن هويتهم.

**الكاهن الأعظم**: يجب أن تصدقني يا صاحب الجلالة، إن النبيل "**حور محب**" لم يكن يعرف شيئا عن قدومي، وليس بيننا اتفاق سري كما قد تظن، فإني...

**إخناتون** ( ببرود ): إنك يا سيدي تحكم على عقلي بما يطابق أفكارك الخاصة.

**حور محب** ( غير محرج؛ لأنه واثق بأمانته ): هذا صحيح يا سيدي، فلم تكن لديّ أية فكرة عن قدومه.

**إخناتون**: أعرف هذا. أنا لم أشك فيك يا "**حور محب**".

**حور محب**: إنك تسرف في الثقة يا سيدي.

**إخناتون**: أثق بك أكثر مما ينبغي! إن هذا لمستحيل.

**حور محب**: أنت آمن في ثقتك بي ( يبتسم ) ولكن من المستحب دائما أن تحتفظ بشيء من الشك، فأنت لا تعرف العالم كما أعرفه!

**إخناتون**: سأحاول أن أتعلم سوء الظن.. حتى بك أنت.

**حور محب** ( بجد ): أن تسيء الظن بي وبآخرين.. أفضل من الإسراف في الثقة!

**إخناتون**: أنت مخطئ، فالثقة والمحبة هما السلاحان العظيمان اللذان سيعيدان صنع العالم من جديد!

**حور محب**: هنالك أناس يا سيدي لا يفهمون هذه السجايا. وثمة أنباء خطيرة من "**سوريا**". إن الحيثيين يزحفون جنوبا، واضعين السيف في كل شيء، وقد أعلن "**ايتاخاما**" نفسه ملكا على "**قادش**" وعزل مدينة "**تونيب**" الملكية. وقد أرسل المخلص "**ريبادي**" ملك "**بيبلوس**" – وهو خادمك الوفي – ابنه ليحثك على إرسال عون عاجل ليخلص مدينة "**سيميرا**".. لأنه إذا سقطت "**سيميرا**" فلن تصمد

"**بيبلوس**"! وهو سيدافع عنها حتى الموت، ولكنه يتضرع أن تصل القوات بسرعة، وقبائل "**الخبيري**" - حثالة الصحراء - يدمرون المدينة والقرى، ويحرقون الأرض وينهبونها!

**إخناتون**: أوه، ما أعظم الشر الكامن في قلوب البشر ( بقلق ) متى يتعلم الناس أن يحبوا بعضهم بعضا؛ ليعيشوا في سلام وإخاء؟

**حور محب**: أستميح الملك أن ابعث فورا فيلقين إلى . . .

**إخناتون**: كلا .

**حور محب**: ولكن هؤلاء الناس يا سيدي يجب أن ينالهم العدل، فاسم "**مصر**" عنوان العدالة .

**إخناتون**: فليكن في المستقبل عنوانا على الرأفة . سنبعث رسلا، لا قوة مسلحة .

**حور محب**: ستجعل اسم "**مصر**" سخرية في أرجاء الإمبراطورية!

**إخناتون**: إن مقابلة العنف بالعنف خليق بأن يولد مزيدا من العنف .

**حور محب**: أفلا تثأر للموتى إذن؟

**إخناتون**: كانت ميتتهم جميلة لأنهم ماتوا في ولاء .

**حور محب**: لقد كانوا أصدقائي . . .

**إخناتون**: أو يستطيع الانتقام أن يردهم إلى الحياة؟

**حور محب**: كلا، لكن . . .

**إخناتون**: ينبغي أن تتعلم كيف تصفح .

**حور محب**: لكن "**مصر**" . . "**مصر**" العظيمة . . كيف تخذل من وثقوا بها؟

الكاهن الأعظم ( همسا إلى "**حور محب**" ): بل كيف تريدنا أن نرى وطننا وقد انحط قدره، ولطخه الخزي . . والعار!

**إخناتون**: لأن "**مصر**" عظيمة، فإن عيون العالم كله عليها . ومثلما تصنع "**مصر**" تحتذي الأمم الصغرى حذوها!

**حور محب**: بل إنهم لن يقولوا سوى إن "**مصر**" ضعيفة! ( يشيح عنه ) .

( يدخل "آي" ، و "**نفرتيتي**" ، و "**نيجيميت**" ، وخادم نوبي )

**آي**: يا صاحب الجلالة، ثمة أنباء من "**طيبة**" . لقد قام الشعب وحطم معبد "**آتون**" ، والناس يروحون ويغدون في الشوارع هاتفين لـ "**آمون**" هتافا عاليا. وهذا التمرد قد دبره الكهنة.

**الكاهن الأعظم** ( متقدما ) : هذا ليس صحيحا.

**آي**: إذن فأنت هنا يا "**مريبتاح**" ؟ أمجنون أنت حتى تخاطر بنفسك داخل هذا القصر، مهما كنت متنكرا؟

**إخناتون** ( متعصبا ) : "**آمون**" ! كهنة "**آمون**" !

**الكاهن الأعظم**: لا يد لهم في هذا!

**حور محب**: مولاي، إن كبير الكهنة قد جاء ليرجوني في التوسط لديك لأجله، علما منه أن غضبك سيحل به.

**آي**: إن التمرد من صنع الكهنة، ومعلوماتي وثيقة.

**الكاهن الأعظم**: غير صحيح.

**إخناتون** ( بعد برهة صمت، مرتجفا ) : لقد صبرت أمدا أطول مما ينبغي، وكذلك صنع أبي "**آتون**" . ما اللعنة التي حلت بهذه الأرض؟ إنها طغيان "**آمون**" ، الذي استعبد الشعب، واستغل الفقراء، وأتخم بالدم والقسوة ( بتعصب ) لابد من استئصال قوة "**آمون**" من جذورها!

**الكاهن الأعظم** ( ميلودراميا ) : اقتلني إن شئت...

**إخناتون**: أنا لا أسفك الدماء، وكان ينبغي أن تعرف هذا ( بصوت عال ) .. أرسلوا إلى الكتبة ليدونوا كلماتي...

( الخادم يسرع بالخروج )

**آي** ( متسرعا ) : ماذا أنت مزمع أن تصنع يا مولاي؟ كن على حذر، ولا تتصرف بتسرع.

**إخناتون**: أنا أعرف ماذا ينبغي أن أصنع.

**نيجيميت** ( لكبير الكهنة ) : هذه مجازفة .

**الكاهن الأعظم**: ولكنها ناجحة .

**نفرتيتي**: تريث بعض الوقت لتفكر؛ فلست في حالتك المعهودة .

**إخناتون**: ثمة روح شريرة في هذه الأرض. سأمحقها. سأسحق شر "**آمون**" !

( يتبادل الكاهن الأعظم و "**نيجيميت**" النظرات ! )

**حور محب**: مولاي، لا تقدم على شيء برعونة. إن عبادة "**آمون**" قديمة راسخة، وهي مصدر عزاء لكثيرين.

**إخناتون**: لابد للشر أن ينقضي !

**نفرتيتي**: ليس في كراهية يا "**إخناتون**"... لا تصنع شيئا عن كراهية .

( يدخل الكاتب )

**إخناتون** ( بصوت رسمي ) : اسمعوا كلماتي، كلمات ملك "**مصر**" العليا و "**مصر**" السفلى، الذي يعيش في الحق، سيد الأرضين.. ( صمت.. والكاتب يدون ) هذه إرادتي.. إن عبادة "**آمون**" لم يعد مسموحا بها، واسم "**آمون**" أينما ورد في أرجاء أرض "**مصر**" يجب أن يمحى، من فوق كل أثر. وفي أية كتابة في أنحاء الأرض يجب أن يكشط اسم "**آمون**" !

**حور محب** ( محتجًّا ) : مولاي .

**إخناتون** ( صوته يرتفع ) : وإني آمر أن يدخل خدمي مقابر الموتى ليكشطوا من هناك اسم "**آمون**" !

**حور محب** ( مذعورا ) : واسم أبيك!

**إخناتون**: لن يكون اسم أبي مستثنى من ذلك. فليكشط كسائر الأسماء!

**آي**: هذا تدنيس لقدسية الموتى .

( همهمة من الجميع )

**إخناتون** ( للكاتب ) : انصرف. ولتنفذ أوامري فوراً .

( يسرع الكاتب بالخروج. ويتظاهر "**مريبتاح**" بالانسحاق، ويخرج أيضا .

"**نيجيميت**" تنسحب إلى الوراء، وترقب الآخرين الذين تجمعوا حول "**إخناتون**" )

**حور محب**: مولاي، لا يمكن أن تصنع هذا! إنه سيؤلب عليك الأرض كلها. إنها سياسة خاطئة، وقد تكون النتائج وخيمة إلى أقصى حد!

**إخناتون** ( يرتجف انفعالا ) : إن اسم "**آمون**" سيمحى من مصر!

**آي**: هذا تصرف خال من الحكمة؛ لأنك ستلحق الضرر بهدفك نفسه.. كيف تمحو الكتابات التي في المقابر؟ ( يهز رأسه )

**نفرتيتي**: واسم أبيك أيضا؟! "**إخناتون**"! إنك لن تصنع هذا!!

**آي**: اسمع النصح يا بني، إن قلوب الناس لن تتحول نحو "**آتون**"، بل سترتد إلى "**آمون**". وتدنيس اسم أبيك ( يهز رأسه ) الله أعلم ماذا سينجم عن هذا!!

**إخناتون**: هراء! هناك شر واحد، واحد فقط في هذه الأرض ( وجهه يرتجف ) إنه قوة كهنة "**آمون**". وأنا أعرف هذا تمام المعرفة؛ لأنني نشأت في ظله. هذه هي الحرب يا "**حور محب**". الحرب الحقيقية التي ينبغي أن نخوضها. إنها الحرب بين النور والظلام، بين الحق والباطل، بين الحياة والموت. إن "**آمون**" وكهنة "**آمون**" هم قوة الظلام التي تقتل أرض "**مصر**"، وسأخلص أرضي.. سأخرجها مز الظلمات إلى النور الأبدي، نور الإله الأزلي الحي. وستكون الحرب منذ الآن بيني وبين الكهنة، وسيقهر النور الظلام!

( يرفع ذراعيه ويترنح متجها إلى المضجع )

**حور محب** ( وكأنه يحلم ): "**مصر**"... ماذا سيكون من أمرك؟ "**مصر**"...

**ستار**

# الفصل الثالث

## المنظر الأول

**الزمان:** بعد ثلاث سنوات.

**المكان:** جناح الملك في مدينة "**تل العمارنة**"، "**إخناتون**" و "**نفرتيتي**" و "**توت عنخ آتون**" معا. الملك مستلق على المضجع إلى اليمين، وقد تغير كثيرا، فهو يبدو مريضا هائج النظرات، والكاتب جالس لتدوين كلماته.

**إخناتون:** اكتب ( لحظة صمت ) إن النفس العذب الذي يصدر عن فم "**آتون**".. النفس العذب أنا أتنفسه.. إنه يتردد في صدري ( يتنهد ) ما أشد القيظ، وركود الهواء!

**نفرتيتي:** إنها الرياح المحرقة التي تهب من الجنوب.

**إخناتون** ( بإعياء ): رياح الموت.. تحرق وتلهب الجلد.. إنها تنكر الحياة!

**نفرتيتي:** سوف تتغير. سرعان ما تهب الريح بعذوبة من الشمال ( تربت جبينه )

**إخناتون** ( مكررا كالطفل ): بعذوبة.. من الشمال.. منعشة ( يمسك يديها ) كما أن يديك منعشتان ( للكاتب ) اكتب ( يرفع نفسه على مرفقه بما يشبه مسًّا من الجنون الخفيف ) أريد أن أسمع صوتك العذب يا أبي "**آتون**"، صوتك العذب، بل ابعث رياح الشمال كي يتجدد شباب أطرافي بالحياة، يتجدد بالحياة، عن طريق محبتك ( بإعياء ) يتجدد شباب أطرافي.. ( ينتحب )

**نفرتيتي:** ماذا بك يا مولاي العزيز؟ ماذا بك؟

**إخناتون:** لن تتحقق.. كلمات رؤياي... فأطرافي مسرفة في الوهن.

**نفرتيتي:** عندما ينقضي حر الصيف سوف تسترد قوتك.

**إخناتون:** حقا؟ ( يلهو بيديها ) هل سأصوغ مرة أخرى نماذجي من الصلصال، وأرسم بالألوان الرقيقة؟ أنا الآن مجهد أكثر مما ينبغي.

**نفرتيتي**: يجب أن تستريح.

**إخناتون**: إني متعب بحيث لا تواتيني الكلمات ( يربت يديها ) يدان حلوتان..
( بنوبة إلهام مفاجئة ) أعطني يديك يا "**آتون**"، وفيهما روحك، كي أتقبله وأعيش به.

( تستولي عليه النشوة، فتسحب "**نفرتيتي**" يديها بحركة مفاجئة، يدخل "**حور محب**" ويقف، بينما يقول "**إخناتون**" منتشيا ): أعطني روحك؛ كي أعيش به.

**نفرتيتي**: أتود التحدث إلى الملك أيها النبيل "**حور محب**"؟

**حور محب**: هناك أنباء من "**سوريا**".

**نفرتيتي**: ليس الآن، فالملك مجهد بسبب الحر الشديد، وينبغي ألا يزعجه أحد.

**حور محب**: منذ سبعة أيام وهذا هو الجواب الوحيد الذي نقدمه للرسل، وهم رسل شدوا إلينا الرحال ليل نهار، مستيئسين تحت إلحاح الموت أو الحياة، فإذا بنا نقول لهم: الملك نائم.. الملك في زورقه يتهادى فوق مياه بحيرته.. الملك يتعبد إلى "**آتون**". أأقول لهم بوضوح وحسم إن الملك لا وقت لديه لأمور رعاياه؟

**إخناتون** ( يفيق من رؤياه ): أهذا عزيزي "**حور محب**"؟

( "**نفرتيتي**" تتراجع إلى الخلف على مضض )

**حور محب**: إنه أنا يا سيدي. وعندي أنباء عاجلة، لكن لعلني أقطع بذلك نظم قصيدة.. قصيدة رائعة الجمال تنظمها غزلا في الملكة!

**نفرتيتي** ( بشيء يسير جداً من المرارة ): لم يكن ينظمها لي.

**إخناتون**: إنها ترنيمة لأبي "**آتون**". ترنيمة ستحفر على قبري.

**توت عنخ آتون**: يا حمي العزيز، لا تتكلم كأنك على شفا الموت!

**إخناتون**: يجب على المرء أن يتأهب للموت يا بني. لقد كانت هذه عقيدة "**مصر**" على الدوام. وها هو "**حور محب**" قد شيد مقبرته منذ سنوات طويلة. وعن قريب سنشرع في إعداد مقبرتك أنت. ومقبرتي أنا منحوتة ومزينة في

انتظاري، ولكن المرء يجب ألا يعد موضع راحته فحسب، بل يجب أن يعد روحه أيضا.

**حور محب**: أود أن أتحدث عن الأجساد يا مولاي، إن استطعت أن تصرف ذهنك عن الأرواح.

**إخناتون**: حدثني عنها إذن.

**حور محب** (قارئا من ملف برديات): من حاكم مدينتك "**تونيب**" في بلاد "**ميتاني**".. إلى ملك "**مصر**"، مولاي. إن أهالي "**تونيب**"، وخادمك، يهدونك السلام. وعند قدميْ مولانا نخر ساجدين. إن خادمك يا "**تونيب**" يتكلم قائلا: "من ذا قبل الآن كان يجسر على سلب "**تونيب**" من غير أن يسلبه الملك "**تحتمس**؟" لأن آلهة "**مصر**" يسكنون حقًّا في "**تونيب**"! وليسأل الملك رجاله أليس هذا صحيحا، أما الآن فملك "**مصر**" قد تخلى عنا ولم يعد يحمينا. فما لم يأت جنوده ومركباته فسيجعلنا "**عزيرو**" الأموري مثل مدينة "**طيبة**". وسيصنع بنا ما يشاء في أراضي مولانا الملك. إن مدينة "**تونيب**" تنتحب، ودموعها تجري، وليس لنا معين، وقد لبثنا سنوات كثيرة نبعث إلى مولانا الملك، ملك "**مصر**"، لكن لم تصل إلينا كلمة قط! ولا كلمة واحدة! (صمت طويل)

**إخناتون**: يا لمدينتي المسكينة!

**حور محب**: إن إيمانهم بنا لم يزل، وما زالوا يأملون ويعتقدون أن "**مصر**" لن تتركهم يبيدون.

**إخناتون**: ما أثقل عبئي!

**حور محب**: مولاي، إن الأوان لم يفت بعد، ولم تزل "**بيبلوس**" و "**سيميرا**" على ولائهما، وبوسعنا أن ننزل قوات في هذين الميناءين، ثم نزحف برًّا إلى "**تونيب**" و"**دشراتا**" ملك "**ميتاني**" لم يزل على ولائه، وإن كان "**ايتاخاما**" ملك "**قادش**" قد وضع يده في يد الحيثيين، إلا أن قواتنا تستطيع أن تسحقه بسهولة، ثم يسهل بعد

ذلك التصدي لـ "**عزيرو**"!

**إخناتون**: ألن تفهم أبدا أن القوة ليست السبيل إلى السلام؟

**حور محب**: إن "**ريبادي**" يكتب قائلا إن "**سيميرا**" أشبه بطائر في أحبولة (صمت) و "**ريبادي**" يا مولاي صديقي، وهو رجل رائع مخلص، يعز نظيره بين كل ألف رجل. أفتحكم عليه وعلى أبنائه بالموت؟

**إخناتون**: إنك لا تدري ماذا تطلب. إن معناه العودة إلى الأيام الغابرة، وإلى وسائل الشر القديمة، وسائل الموت والتشويه والعنف. وهذا ما لا ينبغي أن يكون...

**حور محب**: إن "**عسقلان**" و "**جيزير**" ومدينة "**الاتشيش**" قد طرحت عنها النير المصري. أصغ إلى هذه الرسالة من خادمك "**ابديخبيا**" (يقرأ): إن أرض الملك كلها ستضيع. انظر إلى أراضي "**سير**" حتى "**الكرمل**"، لقد ضاع أمراؤها، وسادها العداء ضدي. فليلق مولاي عنايته إلى أرضه وليبعث قوات، فما لم تصلنا قوات هذا العام فستفنى كل أرض مولاي الملك. (صمت) ويختم هذا الجندي الممتاز رسالته هكذا: "فإن لم يرسل الملك قواته مدى العام فليرسل مندوبه ليأتي بي أنا وإخوتي لكي نموت مع مولانا الملك!".

**إخناتون**: اكتب أيها الكاتب. دون كلماتي هذه إلى خادمي "**عزيرو**": "لقد سمعت أنباء شريرة عنك وكيف أنك تضطهد وتسيطر على خدامي المخلصين وعلى مدني؛ ولذا آمرك بالحضور إلى مدينتي - "**تل العمارنة**" - لتؤدي حسابا عن كل هذه الأفعال التي قيل إنك اقترفتها. لقد تعهدت لي أن تحب "**آتون**" وتعتنق السلام والنية الطيبة، فتعال الآن وأقم الدليل على كلماتك".

**حور محب**: كل هذا عبث لا جدوى منه! سيرد عليك بكلمات الشرقيين المعسولة، وبالأكاذيب والتملق، فيقول إنه موال لـ "**مصر**"، مخلص لها، وإنه يعتنق التعاليم الجديدة، وفي الوقت نفسه فإن المدن التي تثق بنا، والرجال الذين يؤمنون بنا، سيكون جزاؤهم الهلاك التام!

**نفرتيتي** ( بغضب ) : أنت تنسى نفسك يا "**حور محب**" ، فالملك هو الذي يتكلم، ابن "**رع**" ! الذي يعيش في الحقيقة.

**إخناتون**: لا تلوميه يا "**نفرتيتي**" ، فحبه لأصدقائه هو الذي جعله يتكلم على هذا النحو.

**حور محب** ( بانكسار ) : يا مولاي العزيز! أتوسل إليك بحق الحب الذي تكنه لي أن تبعث عونا إلى الرجال الذين وضعوا ثقتهم فيك!

**إخناتون** : اسمع يا "**حور محب**" . إذا اختبل هؤلاء الجهال المساكين وقتلوا بعضهم بعضا، وسلبوا وظلموا وجاروا فذلك مغفور لهم لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل من هذا. ولكن أبي لن يغفر لي أنا . . . فلن يراق دم بأمر مني، هذا هو أمر أبي "**آتون**" . . فإلى أن تسود البجعة الناصعة البياض، وتشيب ناصية الغراب، وتنهض الجبال للمسير، وتتدفق أعماق اليم في الأنهار، سأنفذ مشيئة أبي.

( "**حور محب**" يشيح متأوها، فيتقدم نحوه "**إخناتون**" قائلا ) : يا صديقي العزيز، حاول أن تفهم. ( "**حور محب**" يشيح )

**حور محب**: لا أستطيع ذلك.

( "**إخناتون**" يتنهد، ويستدير صوب "**نفرتيتي**" و "**توت عنخ آتون**" )

**إخناتون**: هيا بنا نتمشى تحت الأشجار، فقد يكون الجو أكثر إنعاشا هناك . .

( "**إخناتون**" ينصرف، ومعه "**نفرتيتي**" و "**توت عنخ آتون**" )

( "**نيجيميت**" ترقب "**حور محب**" وهو غارق في القنوط والاكتئاب )

**نيجيميت** ( بقوة ) : هل أدركت أخيرا أن الملك مجنون؟

**حور محب** ( مجفلا ) : مجنون؟

**نيجيميت**: نعم، إنه مصاب في مخه. إن الدين يدفع الناس إلى الجنون، ما لم يكن منظما بأحكام، على نحو ما كانت عليه عبادة "**آمون**" .

**حور محب**: لا أستطيع تحمل هذا.

**نيجيميت**: سيحدث ما هو أدهى من ذلك ( ترقبه بإمعان ) مثل هذا الجنون يتفاقم بسرعة!

**حور محب**: الملك؟ مولاي العزيز، الأعز، مجنون؟

**نيجيميت** ( بصبر نافد ): لا أستطيع أن أفهم كيف لم تدرك هذا قبل الآن، فإني أدركته منذ زمن طويل!

**حور محب** ( متحققا منها للمرة الأولى ): أنت يا أميرة؟

**نيجيميت**: أنا لا تستغرقني التفاهات، وقد يبدو لك ذلك غريبا، ولكني مهتمة بوطني. ولا أحب أن أرى "**مصر**" وقد غدت أضحوكة لحفنة من الأمم الصغيرة الوقحة.. ( "**حور محب**" يجفل ) وأن نرى أنفسنا حمقى في نظر الشماليين والنوبيين والحيثيين، وهزأة لهم!

**حور محب**: أرجوك..

**نيجيميت**: إن كنت جنديًا، ينبغي أن تكون مستعداً للإقرار بالحقيقة، فما الطريق الذي سارت فيه "**مصر**" في الخمس عشرة سنة الأخيرة؟

**حور محب**: الحقيقة...

**نيجيميت**: إني أحب وطني، وكنت أبتهج وأتهلل لعظمته، وينبغي أن تعود بلادي إلى سالف عظمتها، فالأوان لم يفت بعد.

**حور محب**: عن قريب سيكون قد فات!

**نيجيميت**: عن قريب، أجل... ( بلهجة ذات مغزى ) ما لم يحدث شيء!

**حور محب**: وماذا يستطيع أي إنسان أن يصنعه في هذا الصدد؟ إن الملك – مولاي العزيز، كان "**آمون**" في عونه – مجنون!

**نيجيميت**: أتقر بهذا؟

**حور محب**: أجل.

**نيجيميت**: هناك شخص واحد فقط يمكنه أن ينقذ "**مصر**"، وهو أنت يا "**حور محب**"!

**حور محب**: أنا؟!

**نيجيميت**: نعم، إن لك تأثيرا هائلا في الشعب. إنهم يعبدونك. والجيش من ورائك. فأنت الرجل الوحيد في "**مصر**" الذي تتوفر له القوة والمقدرة. فمن سواك في بلاطنا هذا؟

**حور محب**: إن الفنانين – وكان "**آمون**" في عوننا – والمثّالين! والموسيقيين! والراقصين! هم عالم غير واقعي، منصرف بكليته للملذات!

**نيجيميت**: وأنت الشخص الوحيد الواقعي بينهم!

**حور محب** (بتواضع وبلا غرور): الأمر يبدو لي هكذا بالفعل في بعض الأحيان.

**نيجيميت**: أكل هذا يبدو لك كالكابوس؟

**حور محب**: نعم.

**نيجيميت**: إذن تصرف يا رجل، بحق "**آمون**"، تصرف!

**حور محب**: ماذا تعنين؟

**نيجيميت**: أنت رجل عمل، فهل تراك تجلس معتمدا رأسك بين يديك في قنوط؟

**حور محب**: دليني على طريق مستقيم وأنا مستعد لأن أسلكه. أما والأمور هكذا، فيداي مغلولتان.

**نيجيميت**: "**مصر**" تحت رحمة مجنون.. وهو عزيز عليك، وعليّ، وعلينا أجمعين.. لكن هذا لا ينفي أنه مجنون!

**حور محب**: ينبغي ألا يكون أي وطن في يد رجل واحد. هذا جنون. (يتمشى جيئة وذهابا).

**نيجيميت** (تخفض صوتها بعد نظرة سريعة إلى ما حولها): عندي رسالة لك.

**حور محب**: لي أنا؟

**نيجيميت**: من "**مريبتاح**"، كبير كهنة "**آمون**".

**حور محب**: وما هي؟

**نيجيميت**: إنه يأمرك أن تتذكر كلمات معينة. يأمرك أن تسأل نفسك سؤالا:
أيهما ينبغي أن يحظى بالمكانة الأولى عند المرء: مليكه أم وطنه؟

**حور محب**: هما شيء واحد.

**نيجيميت**: ليس دائما. أهما اليوم شيء واحد؟

( يدخل "**إخناتون**" )

**إخناتون**: اتركيني يا "**نيجيميت**". فإني أود أن أتحدث إلى "**حور محب**" على انفراد.

( تخرج "**نيجيميت**"، ويتجه "**إخناتون**" صوب "**حور محب**" ويقول له في انفعال ): يا صديقي الأعز.

**حور محب**: مولاي العزيز الأعز ( يكاد ينهار ).

**إخناتون**: يا أوفى القلوب! إنك لا تفهم، ولكن محبتك لم تتغير!

**حور محب**: لم تتغير.. لم تتغير...

**إخناتون** ( بتأكيد شديد ): ولكنك يجب أن تفهم.. يجب! يجب أن أعثر على كلمات توضح لك.. الجمال، الحقيقة، المحبة، السلام.. ألا ترى تلك الأمور؟ إنها أبدية.. أهم من المواليد والوفيات وآلام الأجساد!

**حور محب**: إن المواليد والوفيات والآلام وقائع.. أما تلك الأمور الأخرى فألفاظ!

**إخناتون** ( متنهدا ): الموقف الآن هو بعينه كما كان في البداية منذ زمن طويل، في قصر أبي. فإن عقلينا وفهمينا لم يزل أحدهما بعيدا عن الآخر. لماذا إذن يوجد الحب بيننا؟

**حور محب**: كي يعذبنا، ربما!

**إخناتون** ( باكتئاب ): كنت صغير السن في ذلك الحين، مفعما بالآمال. وكانت الحياة تبدو غاية في اليسر، والطريق يبدو واضحا خاليا، كي أمنح شعبي المحبة والسلام. ولكنهم لم يقبلوا من ذلك شيئا. وهو أمر غريب. وحتى أصدقائي

الموجودون هنا – تلاميذي – أولئك الذين علمتهم.. (بغضب) أتدري ماذا يريدون أن يصنعوا يا "**حور محب**"؟ يريدون أن يصنعوا وثنا ضخما لـ "**آتون**" مسخا من الحجر مثل الآلهة القديمة السخيفة، مثل "**هاتور**"، و"**بتاح**" (في غل) ومثل "**آمون**". فهذا كل ما يدرونه عنه، عن ذلك الذي هو النور الحي. يريدون أن يصنعوا صورة من الحجارة يحبسونها في معبد، وهؤلاء هم أولادي الذين ربيتهم في الحكمة الجديدة، لا يرون شيئا، ولا يسمعون شيئا، ولا يفهمون شيئا. أجل، لا يفهمون شيئا. أفلا يفهم أحد، حتى ولا "**نفرتيتي**"؟ أفلا يفهم أحد ما عداي أنا؟ (همسا) أهذا معنى أن أكون ابن الإله؟ (ويداه مرفوعتان، يقف في حالة شرود)

**حور محب**: مولاي، مولاي العزيز. أنت مريض. أنت مجهد.

**إخناتون** (بطفولة): نعم أنا مريض.. فهذا عبء يفوق الاحتمال. إني مجهد.. مجهد جداً.

**حور محب**: يجب أن تستريح.. أفلا يمكن أن تستريح تماما.. فتعيش هنا في مدينتك الجميلة وتترك هموم الدولة لسواك؟

**إخناتون**: وكيف يمكن ذلك؟

**حور محب**: من الممكن أن تشرك معك وريثا بوصفه مشاركا لك في الحكم.. وقد حدث مثل هذا من قبل.

**إخناتون**: ليس لي وريث. لا ولد لي يخلفني (للسماء) لماذا يا "**آتون**"، لماذا لم ترزقني ولدا؟

**حور محب**: زوج إحدى ابنتيك يمكن أن يحكم معك كالعادة. الفتى "**توت عنخ آتون**" أمير لائق لذلك، فلتزوجه ابنتك "**أخيباتون**" المخطوبة له، ثم دعه يحكم معك.

**إخناتون**: إن زوج ابنتي الكبرى "**سمنخرع**" ينبغي أن يتقدم عليه. وهو محب صادق لـ "**آتون**"، وروحه حافلة بالنشوة والرؤيا.

**حور محب**: ولكنه عليل، وصحته سيئة. و "**توت عنخ آتون**" شاب وقوي.

**إخناتون**: أيستطيع غلام مثله أن يحكم "**مصر**"؟

**حور محب**: اجعلني وزيره.

**إخناتون** (ببطء): هذا لا يكون، فالعبء عبئي، ولا يجوز لي أن أسلمه لأحد، بل يجب أن أمضي في الاضطلاع به... حتى النهاية.

(يلقي رأسه بين يديه. تدخل "**نفرتيتي**")

**نفرتيتي**: أفلا تأتي لتستريح؟ أينبغي أن تتحدث دوما في شؤون الدولة.

(بغضب لـ "**حور محب**"): ألست ترى أنه مريض، وأنه لا ينبغي أن يزعجه أحد؟

**حور محب**: بل أرى ذلك فعلا..

**إخناتون** (متحيرا وكلامه غير واضح): كان ثمة شيء ما. شيء ما. شيء كان ينبغي انجازه فورا؟

**نفرتيتي**: ليس الآن..

**إخناتون**: صنم، صنم لـ "**آتون**". هل أصيب الناس بالعمى؟ أهم أغبياء عمدا؟

**نفرتيتي**: لا يقلقك هذا، لقد قلت لهم إنه لا ينبغي أن يكون.

**إخناتون**: نعم، ولكنهم يجب أن يروا بأنفسهم (يقف فجأة وينظر إليها نظرات نفاذة) أترين؟

**نفرتيتي**: أرى ماذا؟

**إخناتون**: كم هو من المستحيل أن يكون هناك صنم مصنوع للإله؟

**نفرتيتي** (قلقة بعض الشيء): إن كنت لا تريد ذلك...

**إخناتون**: ليست هذه هي المسألة. يجب أن أعرف. يجب أن أعرف. هذه مسألة مهمة جداً.

**نفرتيتي** (مهدئة إياه): خبرني بالضبط، ما الذي تريد أن تعرفه؟

**إخناتون**: أيبدو لك أن بالاستطاعة عمل صنم للإله؟

**نفرتيتي**: يجب أن يكون هذا الصنم جميلا جداً. ( متفكرة ) ولا أظن أي واحد من مثّاليك تتوفر له العظمة الكافية لذلك.

**إخناتون** ( مشيحا ومتأوها ) : وحيد . . وحيد . . وحيد أنا تماما . . أنت أيضا؟

**نفرتيتي**: أنا أيضا . . فالنسبة إليك، لا وجود إلا لـ "**آتون**" !

**إخناتون**: الأمر واضح جداً . . واضح جداً ومع هذا لا يستطيعون أن يروه.

( يهتز جيئة وذهابا. وفجأة يرفع رأسه ) في الماضي كان "**آمون**" يسمى ملك الآلهة، أليس كذلك؟

**نفرتيتي**: بلى، ولكن هذا كله قد انقضى الآن. و "**آمون**" لم يعد معبودا.

**إخناتون**: لا . . . لا . . بل نعم. الآن أرى ما يجب عمله ( يصمت برهة طويلة، محملقا بعينيه ).

**نفرتيتي**: أي شيء هو، يا مولاي العزيز؟

**إخناتون** ( رافعا رأسه ومادّاً يديه ) : لماذا تركتني يا أبي "**آتون**" ؟ لم أعد أشعر بالحياة تتخللني . . . إني وحيد . . وحيد . ( يخطو بضع خطوات، ويترنح ويكاد يسقط كأنما أصيب بنوبة خفيفة . تجري نحوه "**نفرتيتي**" و "**حور محب**" ، ويقودانه إلى المضجع )

**نفرتيتي**: الملك مريض. أرسل في طلب الأطباء.

**إخناتون**: كلا! ليس هذا بشيء ذي بال ( يجلس ) إني أرى الآن . . يجب أن أصنع المزيد . . المزيد . . يا "**نفرتيتي**" .

**نفرتيتي**: نعم يا مولاي العزيز.

**إخناتون**: اسمعي يا "**نفرتيتي**" . إن أبانا "**آتون**" ليس ملك الآلهة، فلو كان كذلك لاستطعت أن تصنعي له صنما. إنه ليس ملك الآلهة لأنه لا إله إلا هو . . إنه الله نفسه؛ ولذا – كما ترين – لابد لهذه الأصنام الفجة أن تزول. أجل، هذا هو موطن الخطإ. إني لم أفكر إلا في "**آمون**" وطغيان "**آمون**" . ولكن جميع الآلهة يجب أن

تزول. وعندئذ يبدأ الشعب أخيرا يرى ويفهم المعنى الحقيقي والجوهر الحقيقي لله... (يغلق عينيه... ثم يفتحهما ويتكلم بخفة) يا "**حور محب**"، تول تنفيذ أوامري. فلتكشط ولتمح في جميع أرجاء "**مصر**" أسماء جميع الآلهة. "**هاتور**"، و "**بتاح**" إله "**ممفيس**"، و "**أوزوريس**"، و "**إيزيس**"، و "**سخمت**"، و "**أنوبيس**"...

**حور محب**: ولكن هذا مستحيل يا مولاي. إن الشعب لا يطيقه!

**نفرتيتي**: لا، لا يا "**إخناتون**"، إن "**هاتور**" يجلب السلوان لفقراء النساء والفلاحين، و "**أوزوريس**" يجلب السلوان للفقراء عندما يموت أحباؤهم.

**إخناتون**: يجب أن يزولوا.. أجمعين!

**نفرتيتي**: لا.. لا، لا تأخذ من الشعب أي شيء يجلب له السلوان والعون.

**إخناتون**: لابد من نبذ الباطل، فالحقيقة وحدها هي المهمة... الحقيقة الأبدية الحية.

**نفرتيتي**: ليس كل إنسان يستطيع أن يعيش في الحقيقة كما تعيش أنت.

**حور محب**: الواقع يا سيدي أن هذا الاتجاه غير حكيم.

**إخناتون**: يجب أن يزولوا.. يجب أن يزولوا (يثب واقفا بضراوة كمن به مس) يجب أن يزول كل ما من شأنه أن يحول بين الإنسان وبين حقيقة الله الحية.

**نفرتيتي**: إذن يجب أن أزول أنا أيضا.. اكشط اسمي كما ستكشط اسم أبيك (في غضب ضار) إني أتخلى عن "**آتون**"، أتسمعني؟ إني أخلع "**آتون**"! (يترنح "**إخناتون**"، يسقط. تجري نحوه) "**إخناتون**"! "**إخناتون**"!

**حور محب**: "**نيجيميت**" كانت على حق، الملك مجنون.

## ستار

# الفصل الثالث

## المنظر الثاني

**الزمان:** بعد ستة أشهر.

**المكان:** "شارع في "**طيبة**" . في الركن يقف رجلان ملتفان بعباءتين: "**حور محب**" والكاهن الأعظم ملتصقان بحائط. وتدخل امرأتان" .

**المرأة الأولى:** ليس بهذه السرعة. فأنا شديدة الوهن.

**المرأة الثانية:** تشجعي، فالمكان لم يعد بعيداً الآن.

**المرأة الأولى:** أفضل أن أموت هنا بسرعة، على قارعة الطريق، فقد مات ابني وذهب إلى "**أوزوريس**" .

**المرأة الثانية:** صه! لا ينبغي أن يذكر أحد اسم "**أوزوريس**" الآن.

**المرأة الأولى:** "**أوزوريس**" الرحيم الذي يترافع عن الموتى. أين موتانا الآن وليس هناك "**أوزوريس**" يدافع عنهم؟

**المرأة الثانية:** لقد غادر الآلهة "**مصر**" ، غضابا!

**المرأة الأولى:** من هذا الإله الجديد؟ ماذا صنع لأجلنا؟ (تتعثر. يدخل رجل من الناحية المقابلة، ويسرع لمساندتها).

**الرجل:** تماسكي يا أماه.

**المرأة الثانية:** إنها واهنة لافتقارها إلى الطعام.

**المرأة الأولى:** لقد أخذوا كل ما كان عندي.. كل شيء.. الفول.. والبصل.

**الرجل:** لم يعد هناك عدل.

**المرأة الثانية:** صه! الزم الحذر! لقد شكا ابني، فضربه جابي الضرائب على أم رأسه، ومن لحظتها وهو مصاب بالخبل، وصار كطفل صغير.

**(الرجل الأول يهز رأسه، وتمضي المرأتان في سبيلهما)**

**المرأة الأولى** ( وهما منصرفتان ) : يا "**أوزوريس**" .. يا "**أوزوريس**" الرحيم . . .

( يدخل رجل آخر ) .

**الرجل الآخر**: يا للمسكينة العجوز .

**الرجل الأول**: الناس يموتون كالذباب، والآلهة غضبى على "**مصر**" !

**الرجل الآخر**: لم نر هذه السنة غير المصائب .

**الرجل الأول**: أولا الجراد . .

**الرجل الآخر**: ثم سقوط الماء من السماء، وهو ما لم يحدث منذ 50 سنة .

**الرجل الأول**: السبب في هذا إغلاق المعابد .

**الرجل الآخر**: نهاية العالم تقترب . هكذا يقولون .

**الرجل الأول**: لا يدهشني هذا، وما أعجب أن يفكر المرء أننا كنا سعداء يوما ما، ومزدهرين أيضا . . . وكان نبيذي مشهورا!

**الرجل الآخر**: أتذكر هذا . ولكن الأيام الطيبة لن تعود .

**الرجل الأول**: أتتذكر عندما حمل الناس "**آمون**" وطافوا به الشوارع؟

**الرجل الآخر**: آه . . المواكب .

**الرجل الأول**: والغناء . . .

**الرجل الآخر**: "**آمون**" . . عضد الفقراء . .

**الرجل الأول**: وأنت الآن لا تجسر على التفوه باسم "**آمون**" .

**الرجل الآخر**: إن الملك محا اسم أبيه نفسه من قبره!

**الرجل الأول** ( يهز رأسه ببطء ) : إن رجلا يصنع هذا، حري أن يصنع أي شيء!

**الرجل الآخر**: إنه ليس رجلا . . إنه ملك .

**الرجل الأول**: ملك أو لا ملك، عليه لعنة "**آمون**" !

**الرجل الآخر**: صه!

**الرجل الأول** ( غير مبال ) : إن الأمور لا يمكن أن تكون أسوأ من ذلك . لقد نشأ

على هذا. فكل تلك الألفاظ المعسولة والبيانات التي تتشدق بالسلام والنية الطيبة... (ينصرفان معا)

**الكاهن الأعظم** (لـ "**حور محب**"): أسمعت ما فيه الكفاية؟

**حور محب**: سمعت ما فيه الكفاية.

**الكاهن الأعظم**: إن الخراب والتعاسة يتفشيان في الأرض، وروح الشعب قد تحطم. فكر في "**مصر**" منذ خمسة عشر عاما.

**حور محب**: لا تذكرني.

**الكاهن الأعظم**: لقد سقطت مدينتان أخريان في "**سوريا**"، وجندت حامياتهما للدفاع عنهما بحد السيف.

**حور محب**: أعلم ذلك. "**الخبيري**" يزحفون على الأراضي هناك، ويقتلون ويذبحون كل من يصادفونه في طريقهم!

**الكاهن الأعظم**: لقد انحطت مكانة "**مصر**" كثيراً.

**حور محب**: يا للعار!

**الكاهن الأعظم**: وماذا عن الجنود؟

**حور محب**: يتحرقون أن يسمح لهم بالتوجه لإنقاذ أصدقائهم عبر البحر.

**الكاهن الأعظم**: إن الوقت لم يفت بعد!

**حور محب**: لا، وحق "**آمون**"، أعطني سنتين. بل أقل من ذلك، وستنهض "**مصر**" رافعة رأسها من جديد.

**الكاهن الأعظم**: تعال.

**ستار**

# الفصل الثالث

## المنظر الثالث

**الزمان**: في ذلك اليوم نفسه.

**المكان**: حجرة في بيت الكاهن الأعظم في "**طيبة**"، وهناك نافذة في الوسط، ومدخل إلى اليسار.

الكاهن الأعظم و "**نيجيميت**"، و "**توت عنخ آتون**"، و "**حور محب**"، جالسين حول مائدة. "**حور محب**" مكتئب وغارق في أفكاره.

**الكاهن الأعظم**: نحن إذن متفقون على الجوهر.

**نيجيميت**: متفقون.

**الكاهن الأعظم**: في سبيل مصلحة وطننا نقرر إنهاء حكم الملك "**أمنحتب الرابع**" المسمى "**إخناتون**"! لقد تقرر هذا دون دافع من روح التمرد، بل من أجل سلام "**مصر**" الدائم.

"**نيجيميت**" و "**توت عنخ آتون**": أجل..

**الكاهن** (لـ "**توت عنخ آتون**"): وإليك يا مولاي نقدم الولاء وتاج "**مصر**" المزدوج، فحقك في ذلك مستمد من زوجتك الأميرة الملكية، "**عنخيا آمون**". فهل تقسم أن ترعى مصلحة وطننا العليا؟

**توت عنخ آمون**: أقسم على ذلك.

**الكاهن الأعظم**: وأنك متى استقر التاج المزدوج على رأسك ستعيد لـ "**مصر**" عبادة "**آمون**" والآلهة الأخرى، وتصلح وتجدد معابد "**آمون**"؟

**توت عنخ آتون**: أقسم أن أعيد عبادة "**آمون**"...

**الكاهن الأعظم**: وأنك – في الوقت المناسب – ستتخلى عن اسم "**توت عنخ آتون**" وتتخذ بدلا منه اسم "**توت عنخ آمون**".

**توت عنخ آتون**: نعم.

**الكاهن الأعظم**: إذن فأنا "**مريبتاح**"، كبير كهنة "**آمون**"، أقسم باسم "**آمون**" أن تؤازر كهنة "**آمون**" دعواك في الملك، وسينفق الذهب من بيت مال "**آتون**" لأثاثك الجنائزي، وسيتم كل شيء لجعلك ملكا عظيما وقويًا ("**توت عنخ آتون**"، يحني رأسه مسرورا وقد استثيرت حماسته بصورة طفلية. ويقول الكاهن الأعظم لـ"**نيجيميت**"): وأنت أيتها الأميرة الملكية أقدم لك لقب الكاهنة العظمى، والقرينة المقدسة لـ"**آمون**"، كما كانت الملكة "**تي**" الراحلة، وهو أعلى لقب يملك "**آمون**" أن يمنحه، ويمنحك معه البائنة الملكية المخصصة لقرينة الإله. ("**نيجيميت**" تحني رأسها) والآن جاء دورك كي تتكلم أيها النبيل "**حور محب**"، فدونك لن يمكننا أن نصنع شيئا. أأنت معنا في هذا الأمر؟ ("**حور محب**" يلزم الصمت) هيا أيها النبيل، إن مصير "**مصر**" في كفة القدر.

**توت عنخ آتون**: لا تخذلني يا سيدي. فدونك سأفشل لا محالة.

**حور محب** (ببطء): أمفهوم أن الملك.. "**إخناتون**".. سيظل في مدينته "**تل العمارنة**"، وهناك سيعامل بكل إجلال؟

**الكاهن الأعظم**: موافقون.

**حور محب** (ينهض ويتمشى جيئة وذهابا): أليس هناك طريق آخر؟!

**نيجيميت**: كلا.

**حور محب** (يتلعثم): إن ثقته بي.. ومحبته.. لم تنحسر قط.

**الكاهن الأعظم**: لقد سقطت "**سيميرا**".. و"**بيبلوس**" سلمت سلاحها والخزانة خاوية... والجزية الأجنبية انقطعت، وعن قريب تجوع "**مصر**" وتنهار!

("**حور محب**" يتأوه)

**نيجيميت**: تعال هنا. (تقوده إلى نافذة في الركن، تزيح الستائر فيخرج إلى الشرفة. وعندئذ يتصاعد في الخارج هتاف مدو)

**الجماهير**: "**حور محب**"... "**حور محب**"...

( يتراجع عن النافذة مترنحا، وتسدل الستائر )

**الكاهن الأعظم**: لقد سمعت صوت "**مصر**". "**مصر**" تثق بك. فأي طريق تختار: طريق الحب الشخصي، والولاء الشخصي، أم طريق الوطنية الأوسع؟

**حور محب** ( رافعا رأسه ): إني أختار.. الوطن. ( يخرج بسرعة من جهة اليسار، ويصعد الكاهن الأعظم و "**نيجيميت**" زفرات ارتياح )

**نيجيميت**: لقد ظللت خائفة حتى النهاية.

**الكاهن الأعظم**: وإنها لرحمة بنا أن انتهى الأمر هكذا "لـ "**توت عنخ آتون**" مولاي. لعل المستحسن - فيما أظن - أن تخرج في أثر النبيل "**حور محب**" لتسري عنه أفكاره الحزينة.

**توت عنخ آتون**: سأذهب وأبحث عنه.

**الكاهن الأعظم**: وداعا.. أيها الملك.

( "**توت عنخ آتون**" يخرج، والكاهن الأعظم و "**نيجيميت**" يتبادلان النظرات )

**الكاهن الأعظم**: أخيرا! لقد أحسنت صنعا يا بنيتي، وإن لك لذهنا حصيفا طموحا.

**نيجيميت**: وأتوقع أن أنال مكافأتي.

**الكاهن الأعظم**: ولن تتأخر كثيرا. ولكن المرء لا يمكنه أن يتعجل الأمور.

**نيجيميت**: لا أعتقد ذلك.

**الكاهن الأعظم**: (بعد صمت): أنتكلم بصراحة؟

**نيجيميت**: بلا شك.

**الكاهن الأعظم**: إن الفتى - كما تدركين - مجرد ألعوبة، و "**حور محب**" هو الذي سيكون القوة الحاكمة في "**مصر**".

**نيجيميت**: هذا لا يكفيني.

**الكاهن الأعظم** ( متخيرا ألفاظه بمغزى مقصود ) : بعد سنة أو سنتين قد يحدث للفتى أن تعتل صحته ويموت، بل إني في الواقع أعتقد أن هذا سيحدث بالتأكيد .

**نيجيميت** : بعد سنتين؟

**الكاهن الأعظم**: يجب أن نمضي في خطتنا ببطء. و "**حور محب**" نفسه لابد من إقناعه بالفكرة. وما كان ليعير أذنا مصغية لفكرة أن يحل محل "**إخناتون**"، أما إذا ذوت صحة الفتى بالتدريج واعتل ( صمت ) وهذا شيء يمكن تدبيره، عندئذ يعلن الشعب كله بالإجماع اختياره لـ "**حور محب**" . وسيخرج تمثال "**آمون**" في موكب بالشوارع، ويتوقف وينحني له، فيقبل مشيئة الآلهة والشعب. ولكي يقوى حقه في العرش، وحتى يسير كل شيء حسب الأنظمة المرعية، يجب أن يتزوج بسيدة تجري في عروقها الدماء الملكية، وقرينة مقدسة للإله "**آمون**" .

**نيجيميت** : آه.

**الكاهن الأعظم**: هذا هو الجانب الذي التزم به أنا من الصفقة ( بلهجة ذات مغزى ) والآن فلنتحدث عن جانبك أنت منها. إن "**حور محب**" لم يزل يحن إلى الملك الزنديق. فما بقي "**إخناتون**" حيًّا.. ( صمت ) لن نكون على ثقة من أمر "**حور محب**" .

**نيجيميت** : إن الملك عليل بالفعل، ومنذ غادرته "**نفرتيتي**" وهو يذوي، فإذا قدر له أن يموت فجأة. . . بنوبة ( تبتسم ابتسامة ذات مغزى )

**الكاهن الأعظم** : أفي استطاعتك أن تعدي بهذا؟

**نيجيميت**: إن قزمتي "**بارا**" تعرف سر إعداد الموت المفاجئ.

**الكاهن الأعظم** : ليشمل "**آمون**" هذا المشروع ببركاته. ( بحبور ) وسرعان ما تعود المعابد إلى كامل مجدها، ويحكم "**آمون**" مرة أخرى مدينته. وتمحى زندقة "**إخناتون**" من ذاكرة البشرية!

**نيجيميت**: يجب ألا يحدث أي سوء لأختي الملكة "**نفرتيتي**"! لقد محي

اسمها، ولم تعد ملكة ولكنها قد تعود إلى "**إخناتون**".

**الكاهن الأعظم**: لن يصيبها سوء.

**نيجيميت**: لن تكون مصدر قلق لك، فهي مخلوقة لطيفة رقيقة، وسوف تحزن على "**إخناتون**" ولا تشغل ذهنها بالسياسة. فهي عديمة الهمة.

**الكاهن الأعظم**: أنت امرأة بارعة يا "**نيجيميت**"!

**نيجيميت**: إني أبادلك الثناء، فأنت رجل بارع، أحقًّا كانت قلة كفاءة "**إخناتون**" هي السبب الوحيد في تمرد هذه المدينة؟

**الكاهن الأعظم** (باسما): أوه! إن لنا نحن الكهنة وسائلنا الخاصة. نحن كحيوان الخلد، نعمل تحت الأرض، إن سرنا هو التنظيم.

**نيجيميت**: كانت الملكة الراحلة على حق في تخوفها منك!

**الكاهن الأعظم** (بنعومة الأحبار): لعل من حسن طالعنا أن ابنها لم يرث عنها طبيعتها الحذرة المتشككة!

**نيجيميت**: وهل أتيحت له قط فرصة ضدك؟

**الكاهن الأعظم**: لو أنه قابل المكر بالمكر، والتدبير والتآمر بالتدبير والتآمر. (يهز رأسه) ولكنه اختار الحرب السافرة المعلنة. (بازدراء) الأحمق! لقد ورط نفسه ضد قوة "**آمون**" وكهنته.

**ستار**

# الفصل الثالث

## المنظر الرابع

**الزمان**: ، بعد بضعة أسابيع، أواخر ما بعد الظهر

**المكان**: "حجرة في قصر الملك، الملك جالس بإعياء فوق كرسي ذهبي كبير، بعيدا إلى اليمين، و"**نفرتيتي**" جالسة على مقعد بلا ظهر، بجواره. وهناك نافذة قريبة إلى اليمين، ومضجع، ومدخل بعيد إلى اليسار. تمثال "**نفرتيتي**" النصفي فوق قاعدة".

(يدخل "**بيك**")

**بيك**: مولاي، لقد توجهت إلى أمين الخزانة لأحصل على ذهب لصفقات الحجر والمواد الأخرى، فقال إن الخزانة خاوية!

**إخناتون**: خاوية؟ كيف يمكن أن تكون خاوية؟

**بيك**: إن الجزية الأجنبية لم يعد يصلنا منها شيء. وجباة الضرائب لم يعودوا يجبون الضرائب. ومناجم الذهب توقف فيها العمل!

**إخناتون**: وهل أنفقنا كل ذهب "**مصر**"؟

**بيك**: يبدو ذلك.

**إخناتون**: ولكن "**مصر**" غنية.. حاصلاتها.. ذهبها.. أين "**حور محب**"؟

**بيك**: لم يعد بعد.

**إخناتون**: وحيد.. وحيد أنا..

**نفرتيتي**: اذهب الآن أيها الطيب "**بيك**". فالملك مجهد (لـ "**إخناتون**") أنا معك.. هنا بجانبك.. ("**بيك**" يذهب)

**إخناتون**: لا جزية من "**سوريا**".. ولا أخبار.. ماذا حدث هناك؟

**نفرتيتي**: لا تفكر فيها.

**إخناتون:** شعبي.. شعبي المسكين.. (لـ "**نفرتيتي**") أتظنين أنني ينبغي..

**نفرتيتي:** ينبغي ماذا؟

**إخناتون:** لا شيء. لماذا لا يعود "**حور محب**"؟

**نفرتيتي:** الفئران تغادر السفينة الغارقة..

**إخناتون:** "**حور محب**" ليس فارا.

**نفرتيتي:** ومع ذلك فإنه ذهب إلى "**طيبة**".. لا إلى إقليمه في الشمال.

**إخناتون** (باسما): لن تجعليني أشك. "**حور محب**" هو الصدق والولاء بعينه.

**نفرتيتي:** قد يكون الأمر كذلك.

**إخناتون:** كم يبدو بعيدا ذلك العهد منذ رأيته أول مرة، في فناء قصر أبي، وكان مع كبير كهنة "**آمون**"، ويومئذ، وفي مدى ساعة قصيرة، نضج حب كل منا للآخر، ولم يخمد هذا الحب ولم يذو قط.

**نفرتيتي:** لماذا تحب هذا الرجل هكذا.. هذا الجندي الفظ الغبي الذي لا يهتم فتيلا بالفن أو النحت أو الجمال.. ولا يستطيع أن يفهم أفكارنا أو يشاركنا رؤانا؟

**إخناتون:** الحب دائما سر خفي!

**نفرتيتي:** كان من الخير لك لو لم تر قط هذا الرجل.

**إخناتون:** لماذا تقولين ذلك؟

**نفرتيتي:** لقد كنت دائما أخشاه.

**إخناتون:** يا جميلتي الحمقاء.

**نفرتيتي:** ألم أزل كذلك بالنسبة إليك؟

**إخناتون:** حمقاء.. أم جميلة؟

**نفرتيتي:** كلتاهما. لم أكن حكيمة في يوم من الأيام.

**إخناتون:** حكمتك مصدرها القلب. عميقة بعيدة الغور. وجمالك كذلك. إنه ليس في لفتة عظام خدك فحسب، وملمس بشرتك..

**نفرتيتي**: لم أعد جميلة، فأنا أم بنات كثيرات، ووجهي بدأ يرتسم عليه الإجهاد والتغضن، وجسمي فقد ما كان له من رشاقة واتساق..

**إخناتون**: أنت عندي الجمال نفسه، المرأة الوحيدة الحبيبة إلى "**إخناتون**" الملك.. الكاملة في الجمال إلى الأبد.

**نفرتيتي** (بتأثر): إذن دعني أمت الآن قبل رحيل الجمال عني، قبل أن أغدو عجوزا مهدمة وتكف عينا الملك عن الاستقرار في لذة على جمالي. وبذلك أظل حية إلى الأبد في ذاكرة البشر، شابة مليحة محبوبة.

**إخناتون**: هكذا سيرونك منحوتة في الصخر، قائمة بجانبي في قصري وعلى جدران المعابد التي بنيتها.

**نفرتيتي**: القصور تتقوض والمعابد تنهار. ولن يعرف أحد في الزمان الآتي كيف كانت تبدو "**نفرتيتي**" الملكة... بل إن اسمي نفسه سينسى. (يدخل خادم).

**خادم**: الشريف "**حور محب**" هنا ويرغب في التحدث إلى الملك.

**إخناتون**: ابعث به إلى هنا فورا. (يخرج الخادم) ألم أقل لك إن "**حور محب**" ليس فارا؟ ("**نفرتيتي**" تهز كتفيها. ويدخل "**حور محب**"، متجهما متباعدا، وينحني انحناءة رسمية)

**إخناتون**: مرحبا أيها الصديق العزيز. كنت قد بدأت أقلق لغيابك الطويل. أما الآن فأنا مسرور حقا أن أرى محياك مرة أخرى.

**حور محب**: أنا لم آت لأقول كلمات سارة...

**إخناتون**: ماذا جرى؟

**حور محب** (متهكما): جرت أمور لا وزن لها بلا شك في نظرك أيها الملك. "**ريبادي**" – خادمك المخلص – مات. وممتلكاته اغتصبت منه، وأراضيه خربت، وأبناؤه وأخوه قتلوا من حوله، ومات هو مواليا حتى النهاية لملك لم يلق بالا إلى تعاسته!

**إخناتون**: ليس هكذا.. ليس هكذا..

**حور محب**: إن "**مصر**" قد وصمت بالعار بسبب موته. أن تكون مصريا اليوم يعني أن تسير متطامنا خافض الرأس وسط زراية أقطار كانت لها ثقة بكلمتنا. في أرجاء "**سوريا**"، في أرض ما بين النهرين، في أرض "**كنعان**"، في "**قادش**" و"**ميتاني**"، وفي كل مكان صار النصر الآن معقودا لأعداء "**مصر**". إن "**الخبيري**" المتوحشين قد دهموا الأرض وشهروا السيف في وجه كل شيء. وقد صمدت حاميتنا، وذبح أفرادها وهم ملازمون لمواقعهم. وهكذا أيها الملك الذي يأبى سفك الدماء، صرت ملطخا بدماء شعبك ودماء من وثقوا بك!

**إخناتون** (متأوها): قاس... قاس...

**حور محب**: وأنا أيضا امسيت ملطخا بذلك الدم نفسه، فأنا القائد العام لجيش "**مصر**"، وقد قعدت معقود الذراعين وتركت الأصدقاء القدامى، والحلفاء القدامى يفنون ويمضون إلى حتوفهم وهم يلعنون "**مصر**". قعدت في القصور، وعشت ناعما راغدا مرفها أشاهد الرقص، وأسمع الموسيقى... وهذا كله يصمني بالعار، أما الآن...

**نفرتيتي** (بتيقظ): أما الآن يا "**حور محب**"؟

**حور محب** (ببطء): أما الآن يا مولاي الملك، فطريقانا مختلفان. لقد خربت "**مصر**".. سادتها الفوضى، ومني أهلها بالذهول والحيرة، بعد أن حرموا من آلهتهم، فصاروا كالدواب العجماء لا تدري أين تولي وجهها! أيحق لي أن أقعد عن العمل أكثر من ذلك؟ لعل الوقت لم يفت بعد، ولعل النظام لم يزل في الوسع أن يستتب بعد الفوضى، ولعل الثقة والإيمان بـ "**مصر**" يمكن استعادتهما في الخارج. إنني يجب أن أحاول وأحقق كل ما يستطيع بشر أن يصنعه في هذا السبيل. ولكن ليس قبل أن أتحدث إليك أولا وجها لوجه. وهذا فراق بيني وبينك يا سيدي (صمت) اغفر لي ما أنا بسبيله..

**إخناتون** ( في قلق شديد ) : أنت يا "**حور محب**" .. أنت يا من لم أشك قط في محبته لي؟

**حور محب** : لقد قلت لك من قبل يا سيدي إنك تثق أكثر مما ينبغي! إن لكل امرئ موطن ضعفه الذي ينكسر عنده.

**إخناتون** : هل مات حبك لي؟

**حور محب** ( ببرود ) : كلا! ولكن تحول بيننا أشلاء موتى، ومدن مخربة، واسم "**مصر**" الذي انحطت مكانته. وفي نهاية المطاف، لئن كنت الملك، فما أنت إلا فرد واحد، و "**مصر**" هي التي يقام لها الوزن! وطني!

**إخناتون** : يا له من أفق ضيق. ليس لوطن واحد مفرد أهمية، بل الأهمية للعالم أجمع! أنا لا أحب "**مصر**" فقط، بل العالم كله.

**حور محب** : ألفاظ! منذ سنوات وأنا أختنق بالألفاظ وأغص بها! الأفعال لا الأقوال ما نحتاج إليه!

**إخناتون** ( بلمحة من التهكم القديم ) : لقد كنت دائما رجل الأفعال!

**حور محب** ( بوقار ) : لقد خلقت هكذا. ونحن جميعا على ما جبلنا عليه.

**نفرتيتي** : كهنة "**آمون**" سيكافئونك بلا شك.

**حور محب** : ليست المسألة مسألة مكافأة ( مترددا ) وداعا يا مولاي!

**إخناتون** : وداعا.

( "**حور محب**" يصمت، ثم ينصرف ).

**نفرتيتي** : هو إذن.. فأر بعد كل شيء!

**إخناتون** ( جالسا كالمشلول، هامسا لنفسه ) : "**حور محب**" .. "**حور محب**" .. ( بإشارات كمن يتلمس شيئا ) ذهب... الكل ذهبوا..

**نفرتيتي** : مولاي العزيز... زوجي المحبوب.

**إخناتون** ( يبعدها عنه وكأنه في حلم، وينهض على قدميه، ويسير بقدمين

متلمستين الطريق، ممدود الذراعين ) : وحيد . . وحيد أنا تماما . .

**نفرتيتي** ( تتبعه مذعورة ) : "**إخناتون**" .

**إخناتون** ( رافعا يديه إلى السماء ) : أنا وحدي أعرف مشيئتك على الأرض يأبي . . . فماذا أنا الآن؟ ماذا أنا الآن؟ ( "**نفرتيتي**" تتراجع منكمشة وترقبه ) عندما تغرب يا "**آتون**" ، يسود الظلام، يكون العالم في الظلام كالميت . رؤوس البشر تتغطى، وخياشيمهم تتوقف، ولا يرى أحد منهم الآخر . وتسرق جميع الأشياء التي تحت رؤوسهم وهم لا يدرون . ويخرج كل أسد من عرينه ( بمرارة قلقة ) وجميع الأفاعي تلدغ . . الظلام يسود . . ( صمت ) العالم في سكون . . ( يرتمي على المضجع ويحدق أمامه، ويدخل "**آي**" ، وقد صار مسنًّا جدًّا ومهتز الحركات . وتتقدم منه "**نفرتيتي**" . ويتهامسان معا . ثم تعود "**نفرتيتي**" إلى "**إخناتون**" )

**نفرتيتي** ( بحياء ) : مولاي؟ ( "**إخناتون لا يرد**" ) مولاي . . ( ترنو إلى "**آي**" ، ويترددان لحظة . ثم تركع "**نفرتيتي**" بجوار زوجها وتلمس ذراعه ) مولاي . .

**إخناتون** ( مهتزًّا كمن يستيقظ ) : نعم؟

**نفرتيتي** : إن زوج ابنتنا "**توت عنخ آتون**" لم يعد، وقد أخذ معه كل ممتلكاته .

**إخناتون** : وأين ذهب؟

**نفرتيتي** : إلى مدينة "**طيبة**" .

**إخناتون** : "**توت عنخ آتون**" أيضا . . الفتى العزيز الذي أحببناه ( لـ "**آي**" فجأة ) تكلم . هناك المزيد من البلايا . . .

**آي** : في مدينة "**طيبة**" حدث تمرد، وخرج كهنة "**آمون**" من مكامنهم التي كانوا مختفين فيها، وإستولوا هم وأتباعهم على المدينة .

**إخناتون** : كهنة "**آمون**" . ( صمت طويل . ثم لـ "**آي**" ) ماذا جنيت أنا يا أبي؟ ماالذي تركته وقصرت في عمله؟ هل اقترفت الشر ضد أي إنسان؟ هل نهبت

الفقراء؟ هل منعت العدل عن أحد؟ أهي جناية أن أحب الجمال؟ أهي جريمة أن أشتهي السلام؟ ( "آي" يهز رأسه بأسى ) : لقد أحببت شعبي، وأردت لهم أن يعيشوا في حرية.. وأن يتعاشروا بالمحبة والسلام والسعادة. ولكنهم بدلا من ذلك لابد لهم أن يقتلوا بعضهم بعضا، ولابد لهم أن يسرقوا، ويغشوا، ويسلبوا، ويخربوا الأرض الحنون. لماذا أيها الشيخ؟ قل لي لماذا يصنعون هذه الشرور؟

**آي**: لا أدري.. لا أدري... لعل السبب – فيما أظن – أن قلوبهم تنزع إلى صنع هذه الشرور ( يخرج وهو يهز رأسه ).

**إخناتون** ( متشبثا بـ "**نفرتيتي**" ) : "**نفرتيتي**" "**نفرتيتي**". أهذا صحيح؟ أصحيح ما قاله "**حور محب**"؟ أهذا الدم وهذه الآلام والمصائب تقع على رأسي أنا؟ أكان ينبغي أن أبعث بقوات مسلحة عندما طلب مني ذلك؟ أكان ينبغي هذا؟

**نفرتيتي**: كلا.

**إخناتون**: كل هذا الدم... على رأسي أنا؟

**نفرتيتي** ( بلهجة أشد عزما ) : كلا.

**إخناتون** ( بطفولة ) : أنت تقولين هذا لتسري عني!

**نفرتيتي**: كلا.. بل هذا ما أعرفه. وما قاله "**آي**" صحيح.. لقد صنع هؤلاء الناس ما نزعت بهم قلوبهم إليه. ولابد من أن الأمر هكذا على الدوام. إن السبل القديمة... السبل المجربة المأمونة، السبل التي يعرفها "**حور محب**" لا تصلح لك. أنت أيضا لابد من أن تتبع ما كان في قلبك، تتبع سبل عالم جديد، وحياة جديدة... سبل شيء سيكون في المستقبل.

**إخناتون**: هل سيكون؟

**نفرتيتي**: سيكون!

**إخناتون** ( واثبا على قدميه ) : بحق "**آتون**" الحي.. أنا الحق ( للسماء ) أنا الذي أعرف قلبك ( حدقتاه تتدحرجان ويترنح، ثم يضحك فجأة بصوت أجش وبطريقة

هستيرية ) أتذكرين يا "**نفرتيتي**" اليوم الذي أسسنا فيه هذه المدينة الجميلة
( بصوت المنادين ) الملك الذي يعيش في الحق، "**إخناتون**"، طال عمره، والزوجة
الملكية العظمى محبوبته ( يمسك يدها ) سيدة الأرضين "**نفرتيتي**". عاشت
وازدهرت إلى أبد الآبدين. ( يضحك بضراوة ويسقط على المضجع )
( يهبط الستار ليدل على انقضاء زمن ).

( الوقت الآن قبل الغروب. الملك جالس على كرسي من الذهب، وعيناه متبلدتان
زجاجيتان. "**نفرتيتي**" جالسة باضطجاع إلى جانبه. يدخل "**آي**" ويتجه إليها
بقلق، ويسألها سؤالا صامتا، فتهز رأسها )

**نفرتيتي** ( بصوت منخفض ): لا يريد أن يأكل أو يشرب. وأخشى أن أوقظه الآن؛
لأنه يهتاج وتصير أحواله غريبة.

**آي**: هل أرسل في طلب الأطباء؟

**نفرتيتي**: لا. وماذا بوسعهم أن يصنعوا؟ إنه يتألم هنا ( تضغط بيدها على قلبها )

**آي**: أيتها المحبة المقدسة التي لـ "**آتون**"، اشفي ابنك!

( يتحرك نحو الباب الأيسر. وتتبعه "**نفرتيتي**" )

**نفرتيتي**: هل ثمة أخبار؟

**آي**: هناك إشاعات في كل مكان. وما قيمة الإشاعات؟

**نفرتيتي**: خبرني ما هي؟

**آي**: يقولون إن كلا من "**مصر العليا**" و "**مصر السفلى**" قد ثارتا. وإنه في كل
مكان يجري فتح المعابد من جديد وإعادة بنائها. والأصنام التي كانت قد أسقطت
أقيمت في مكانها مرة أخرى.

**نفرتيتي**: أهذا ما حدث؟ أثمة شيء آخر؟

**آي**: يقال إن تمثال "**آمون**" الكبير قد أخرج في موكب بشوارع "**طيبة**".

**نفرتيتي**: وبعد؟ وبعد؟

**آي**: إنها الحيلة الكهنوتية المعتادة. وقف التمثال أمام "**توت عنخ آتون**".

**نفرتيتي**: "**توت عنخ آتون**"؟

**آي**: أجل. إن كهنة "**آمون**" يرغبون في تنصيب "**توت عنخ آتون**" ملكا.

**نفرتيتي**: لا يمكن أن يكون في "**مصر**" إلا ملك واحد، وهو "**إخناتون**".

**آي**: مما لا شك فيه أن الكهنة سيحاولون حمل "**إخناتون**" على الاعتراف بـ "**توت عنخ آتون**" شريكا له في الحكم.

**نفرتيتي**: الملك لن يصنع هذا، فاليوم بالذات أشرك معه "**سمنخرع**" فرعونا على "**مصر**".

**آي**: إن الكهنة لن يقبلوا "**سمنخرع**"، فهم يعلمون أنه ممتلئ بمحبة "**آتون**"، ولن يعترف بـ "**آمون**" أو يحيي عبادته.

**نفرتيتي**: وهل سيقبل الشعب مشيئة الكهنة ضد إرادة الملك؟

**آي**: هذا ما لا أعرفه. فثمة إجلال عظيم لشخص فرعون. حتى الكهنة لا يستطيعون التغلب على ذلك تماما!

**نفرتيتي**: "**إخناتون**" لن يخضع.

**إخناتون** (لنفسه): وحيد أنا... وحيد أنا.

("**نفرتيتي**" و "**آي**" يجفلان).

**نفرتيتي**: ماذا قلت يا مولاي الأعز؟

**إخناتون**: إن محبة "**آتون**" المقدسة فارقتني وتخلت عني. والعالم ساده الظلام.

("**آي**" و "**نفرتيتي**" ينظر كل منهما إلى الآخر في شك)

**نفرتيتي**: ماذا نستطيع أن نصنع؟

**آي**: ليته يأكل.. أو يشرب..

**نفرتيتي**: إنه لا يسمعني عندما أكلمه..

**آي**: قلبي يوجس شرًا. إني لم أحسن النصح له.

**نفرتيتي:** وماذا كان ينبغي أن تصنع؟

**آي:** لقد شجعته على أفكاره. كان ينبغي أن أدعوه إلى التساهل والاعتدال والتسوية.. وحكمة الحيات. ولكنه كان كنسر شاب.

**نفرتيتي:** نعم. هذا صحيح. ونسر شاب يحلق نحو الشمس (صمت): لا تلم نفسك يا "**آي**"، فعندما يندفع النسر في الطيران لا يستطيع أن يكبحه شيء!

( "**آي**" يهز رأسه وينصرف، وعند الباب يلاقي "**نيجيميت**"، التي تقبل كالمبتهجة، وفي تكلف، ومعها "**بارا**" )

**نيجيميت:** ما هذا؟ لماذا تجلسين واجمة هكذا؟

**نفرتيتي** (تجري صوبها): أختاه.. أختاه.. كنت أظنك هجرتنا وتخليت عنا.

**نيجيميت:** يا لها من فكرة! وماذا عن "**إخناتون**"؟

**نفرتيتي** (مديرة رأسها): صه! ها هو جالس هناك. وأنا مرتعبة جداً لأجله، فهو مريض.

**نيجيميت:** اهدئي.. اهدئي يا أختي.

**نفرتيتي:** أنا مسرورة جداً لمقدمك (تجذبها إلى ناحية اليسار وتتبعهما "**بارا**" )

**نيجيميت:** نعم. نعم.

**نفرتيتي:** لقد كنت مذعورة جداً..

**نيجيميت:** يا لك من صغيرة بلهاء..

**نفرتيتي:** أشعر كأن عالمي كله ينهار...

**نيجيميت:** أعترف بأن الأمور ليست بهيجة تماما..

**نفرتيتي** (تخفض صوتها): إن "**إخناتون**" في الواقع هو سبب فزعي.. إني فزعة من أجله. أنا متأكدة أنه مريض جداً. إنه لا يصنع شيئا سوى الجلوس هناك محملقا أمامه... ولا يسمعني عندما أكلمه.. أوه. ماذا عساي أصنع؟

**نيجيميت:** كفى. كفى.. (تلتفت لتنظر إلى "**بارا**" ) أنا أعرف ماذا سنصنع.

ستعد "**بارا**" شرابا من أشربة أعشابها الشهيرة لأجله ( تتبادل مع "**بارا**" نظرة ذات مغزى ) : أفاهمة أنت يا "**بارا**" ؟

**بارا**: نعم يا سيدتي ( تذهب إلى الباب )

**نيجيميت**: استخدمي كل براعتك.

( "**بارا**" تخرج، وتذهب "**نيجيميت**" و "**نفرتيتي**" إلى المضجع حيث تجلسان معا )

**نفرتيتي** ( تربت ذراع أختها بمحبة ) : فأنت إذن لم تتخلي عني.. لم تتخلي عني يا أختي العزيزة... يا عزيزتي "**نيجيميت**".

**نيجيميت** ( غير مستريحة، تحاول الكلام بخفة ) : أناشدك ألا تكوني مأساوية هكذا.. كيف أتخلى عنك؟!

**نفرتيتي**: لماذا سافرت؟

**نيجيميت** : أنت تعرفين يا عزيزتي أننا جميعا نعيش هنا ورؤوسنا في السماء.. لاهين عما في الأرض.. فخطر لي أنه قد آن الأوان أن يذهب أحد ليتعرف مجريات الأمور بالضبط. فأنتم جميعا هنا لا تهتمون بالدنيويات.

**نفرتيتي**: أتعرفين أن "**توت عنخ آتون**" قد ذهب إلى "**طيبة**" ؟

**نيجيميت**: نعم. إن الكهنة قد استولوا عليه، فليس في وسعك حقا أن تلوميه، والأمور كلها تتداعى وتنهار في "**مصر**". ولكنها عن قريب ستكون على ما يرام؛ لأن "**حور محب**" سيصلح الأحوال.

**نفرتيتي** ( بمرارة ) : "**حور محب**".

**نيجيميت** ( بحدة ) : هل كان هنا؟

**نفرتيتي**: نعم.

**نيجيميت** ( بمزيد من الحدة وعدم الارتياح ) : وماذا قال؟

**نفرتيتي**: وماذا عساه يقول : الفأر يغادر السفينة الغارقة.

**نيجيميت** ( متفكرة ) : فهمت ( صمت ) ألم يقل أي شيء . . بصورة معينة؟

**نفرتيتي:** تكلم عن "**مصر**" .

**نيجيميت:** بالتأكيد . إنه حري بأن يتكلم هكذا . هل ذكر اسم "**توت عنخ آتون**" أو . . أو أي شخص آخر؟

**نفرتيتي:** لا .

( "**نيجيميت**" تتنفس الصعداء، تدخل "**بارا**" بكأس من الذهب )

**بارا:** ها هي الجرعة يا سيدتي .

( تتبادل مع "**نيجيميت**" نظرة تفاهم ) .

**نيجيميت** ( تأخذ الكأس وتقدمه إلى "**نفرتيتي**" ) : "**بارا**" معجزة! أعجوبة! أشربة أعشابها رائعة جدًّا . اسقي "**إخناتون**" هذا .

**نفرتيتي:** إنه لا يريد أن يتناول شيئا، ولم يأكل أو يشرب منذ أمس .

**نيجيميت:** هراء . يجب أن تجعليه يتناوله . ( تنهض ) سأتركك لهذه المهمة ( تتجه إلى الباب، وتتردد، ثم تنصرف . وتتبعها "**بارا**" . "**نفرتيتي**" تحمل الكأس إلى "**إ- نناتون**" )

**نفرتيتي:** مولاي العزيز ( "**إخناتون**" لا يجيب . تضع الكأس وتربت كمه ثم يده ) أفق يا مولاي العزيز . أفق ( تهتز صلابة "**إخناتون**" ) أنا "**نفرتيتي**" . . "**نفرتيتي**"، الزوجة الملكية .

**إخناتون** ( حالما ) : الزوجة الملكية . . ( بابتسامة مفاجئة ) الزوجة الملكية العظمى!

**نفرتيتي** ( جذلة ) : نعم . أصغ إليّ يا مولاي العزيز . يجب ألا تجلس طويلا هكذا، يجب أن تأكل وتشرب .

**إخناتون** ( من بعيد ) : كيف آكل وأشرب وأنا أنوء بكل أحزان العالم؟

**نفرتيتي:** ولكن لتسر خاطري .

**إخناتون** ( بلمسة ضراوة أخرى ) : "**آتون**" المقدس غادرني وتخلى عني . أنا الآن وحيد .

**نفرتيتي** ( جالبة الكأس ) : اشرب يا مولاي العزيز، اشرب من هذه الكأس التي

تقدمها لك يداي.

**إخناتون** ( يعرفها ثانية ) : اليدان اللطيفتان.. الرقيقتان... الحلوتان. يدا "**نفرتيتي**" الجميلتان. اللتان تريحان "**آتون**".

**نفرتيتي**: نعم. نعم. اليدان اللتان تجلبان لك الراحة والإنعاش.

**إخناتون** ( متناولا منها الكأس ) : من يديك إلى شفتي ( يشرب ) يا لها من جرعة غريبة مرة ( يعيد الكأس إليها ) لن أتمها.

**نفرتيتي**: ستفيدك يا عزيزي، وتجلب لك العافية، وحياة جديدة.

**إخناتون**: حياة جديدة؟ ( باكتئاب ) حياة جديدة؟ أهي هذه الحياة الجديدة التي تدب في عروقي... هذه البرودة المتمشية، هذا الخمود لآخر نار متقطعة في أوصالي ( يسقط رأسه إلى الأمام )

**نفرتيتي** ( بشيء من القلق ) : ستجعلك تنام.

**إخناتون**: الشمس تغوص وراء الأفق..

**نفرتيتي** ( ناظرة إلى النافذة ) : ليس بعد..

**إخناتون** ( بتثاقل ) : الشمس تغوص.. يجب أن تتناولي الصلاصل المرصعة، وتودعي "**آتون**" محل راحته، بمراسم المعبد.

**نفرتيتي**: ليس الليلة. الليلة أبقى معك.

**إخناتون**: جسمي بارد جداً.. بارد جداً.. مثل صنم من الحجر..

( تدخل "**نيجيميت**".. تمشي "**نفرتيتي**" على أطراف أصابعها إليها )

**نفرتيتي**: لقد جعلته يشربها.

**نيجيميت** ( بزفرة ارتياح ) : عظيم..

**نفرتيتي**: إن جسمه شديد البرودة.. يشعر كأنه حجر.. أتجعله هذه الكأس ينام؟

**نيجيميت**: نعم. نعم. سينام، وغدا يصحو منتعشا.

**نفرتيتي** ( تتنهد ) : هذا حسن ( تذهب إلى حيث الكأس وتتناولها ) أنا أيضا

سأنام ( ترفعها إلى شفتيها )

**نيجيميت** ( مجفلة ): كلا. كلا. ليس أنت! ( تجري نحوها وتنتزع الكأس من شفتيها، ولكن "**نفرتيتي**" تشد قبضتها على الكأس، وتحدق إلى "**نيجيميت**" وقد أشرقت في ذهنها الحقيقة! )

**نفرتيتي** ( بتفهم تام ): هذه هي الحقيقة إذن!

**نيجيميت** ( مذعورة ): "**نفرتيتي**".. أقسم لك.

**نفرتيتي**: ذلك الموت السريع بغير ألم، الذي تعرف "**بارا**" سره! تلك الجرعة التي لا ترياق لها... وبيدي أنا أعطيتها للملك!

**نيجيميت** ( بتعصب ): كانت غلطة.. غلطة أقول لك!

**نفرتيتي** ( بازدراء ): غلطة؟!

**نيجيميت**: فعلا.. كنت فقط أخشى ( تكف عن الكلام تحت وقع ازدراء "**نفرتيتي**" )

**نفرتيتي** ( بقلق ): أوه. أليس هناك صدق في أي مكان؟ ألا يوجد شيء سوى الخيانة؟

**نيجيميت** ( بفزع ): أختاه... رحماك.. لا تأمري بإعدامي!

**نفرتيتي** ( بازدراء بارد ): في مدينة "**آتون**" لا وجود للإعدام. الموت يأتي من مدينة "**آمون**". عودي إلى هناك، إلى سيدك، وقولي له إن الخطة نجحت! ( "**نيجيميت**" تتسلل خارجة... تقف "**نفرتيتي**" دقيقة، ثم تذهب ببطء إلى "**إخناتون**" وتركع على ركبتيها بجواره، وتنتحب في صمت )

**نفرتيتي**: هاتان اليدان الملعونتان... اليدان الملعونتان.

**إخناتون** ( من بعيد ): لا أستطيع أن أسمع ما تقولين.

**نفرتيتي**: يا حبي... يا مولاي.. يداك باردتان.. كالحجر ( تتناولهما )

**إخناتون**: دعيني أر وجهك.. لا أستطيع أن أحرك جسمي.. ثقيل هو كالحجر،

رأسي وحده هو الذي يحس بالحياة.

**نفرتيتي**: يا للقسوة.. القسوة!

**إخناتون** (بإلحاح): وجهك.. لابد من أن أرى وجهك.. وجه "**نفرتيتي**" الجميل.. ليكن آخر شيء أراه...

("**نفرتيتي**" تنهض. تمسح الدموع عن وجهها. ثم يستولي عليها إلهام، فتتناول من مكانه تمثال رأسها، وتحمله فتضعه بحيث يسقط عليه آخر شعاع، وبحيث يراه "**إخناتون**").

**نفرتيتي**: أيمكنك أن ترى يا مولاي العزيز؟ (تقف في الظل)

**إخناتون**: آه! (بارتياح عميق) يا للجمال. لم أعرف إلا الآن كم أنت جميلة، يازوجتي الملكية الجميلة.

("**نفرتيتي**" تغطي وجهها بيديها. عينا "**إخناتون**" تغلقان ببطء.. وتعود هي إلى جانبه، بينما الشعاع يتراجع عن التمثال، تهبط "**نفرتيتي**" على المضجع ووجهها في يديها")

**إخناتون** (بتلعثم): الظلام... البرد..

("**نفرتيتي**" تنتحب. يدخل "**آي**" في حالة فزع)

**آي** (في همس مضطرب): ماذا جرى.. الأميرة... رحلت ثانية!

**نفرتيتي**: دعها تذهب. فقد أتمت عملها.

**آي** (ينعم النظر في وجوم): أي عمل؟

**نفرتيتي**: العمل الذي كلفها به "**آمون**".

**آي**: لا أفهم ماذا تعنين (بضعف) لقد بدأت أشيخ. ("**نفرتيتي**" تجتاز المسافة إليه)

**نفرتيتي**: أصغ إليَّ يا "**آي**". هذه هي أوامري، أوامر الملكة (بكبرياء) زوجة الملك العظمى، ومحبوبته، وسيدة الأرضين، عاشت وازدهرت، "**نفرتيتي**". (صمت)

اسمع وأطع. لا تسمح لأحد بدخول هذه الحجرة إلى أن يشرق "**آتون**" في السماء، ثم بعد ذلك فليحمل جسم الملك إلى القبر المعد له.

**آي** ( مذعورا ) : الملك...

**نفرتيتي** ( تقاطعه بحزم ) : الملك لن يعيش إلى الصباح. ولتؤخذ جميع النماذج التي تمثل يدي ولتحطم بمطرقة وتدمر نهائيًا؛ لأن يدي "**نفرتيتي**" ملعونتان منذ اليوم بما حملت من الموت إلى شفتي مولاها.

( صمت ) وليحمل تمثال رأسي هذا الذي صنعه الملك بيديه فيدفن سرًا حيث لا يعلم أحد، وبذلك ينجو من التدمير الذي سيحيق بالمدينة حتما على يدي "**آمون**" ( حالمة ) وقد يحدث في السنين الموغلة في المستقبل أن يعثر عليه أحد، فيقول الناس: إن من صنع هذا كان من أعظم المثالين الذين عرفهم العالم مطلقًا. وهكذا مهما اندثر اسم "**إخناتون**" يعش الجمال الذي صنعه. ( صمت ) أصغ إلى أمري الأخير يا "**آي**". جسدي لا يوضع في المقبرة المعدة له، بل فليدفن بتواضع، كامرأة من عامة الشعب؛ لأن اسمي ملعون إلى الأبد بما تسببت فيه من تدمير لابن "**رع**" ( "**آي**"، مرتبكا، يحاول أن يتكلم ) لا تتفوه بكلمة، فدعني أتكلم، وتذكر كلماتي، وراقب تنفيذها كما أمرت بها، أنا "**نفرتيتي**"..

( "**آي**" ينصرف ببطء، شيخا محطما يغمغم لنفسه. "**نفرتيتي**" تتناول الكأس وتقبض عليها. ناظرة فيها بتمعن. ثم تذهب إلى "**إخناتون**" وتجس جبينه وتضع يدها على قلبه، وتهز رأسها، بما يعني أنه لم يزل حيًا، تقعد بجانبه وتضع الكأس بقربها، تمر بضع دقائق. وتكاد الظلمة تسود عندما ينفتح الباب بعنف ويدخل "**حور محب**" مترنحا )

**نفرتيتي**: من الذي تجاسر على الدخول على الرغم من أوامري الصريحة؟

**حور محب** : ماذا صنعت؟ ماذا صنعت؟

**نفرتيتي** : لماذا جئت؟

**حور محب**: أيحب المرء ويدمر؟ أيمكن أن يوجد شيء أدعى للحزن من هذا؟

**نفرتيتي**: لا ادري؟

**حور محب**: كان خيرا لي لو مت هنا.. بجوار مولاي!

**نفرتيتي**: ليس هكذا، فقد خنت مرة، فلا تخن مرة أخرى.. إن قدرك أن تعيش لقضية، لا أن تموت في سبيلها.

**حور محب**: لقد أصبت في كراهيتك لي وخوفك مني دائما.

**نفرتيتي**: لم أعد أكرهك (ببطء) كلانا كنا نحبه. وقد تسبب كلانا في تدميره. وليس هناك ما هو أدعى للحزن الأكبر من أن تدمر ما تحب!

**حور محب**: من صنع ذلك؟

**نفرتيتي**: وما أهمية هذا؟

**حور محب** (باقتناع مذعور): الذنب ذنبي.

**نفرتيتي** (بصبر نافد): ألفاظ. ألفاظ! الأفعال هي التي تهم، تذكر هذا يا "**حور محب**"! لم يعد لك مكان هنا! "**مصر**" تنتظرك.

**حور محب**: "**مصر**"؟ وهل أحب أنا "**مصر**" كما أحبها هو؟

**نفرتيتي**: اذهب!

**حور محب**: "**إخناتون**".. سيدي... مولاي العزيز الأعز..

**نفرتيتي**: إنه لا يستطيع أن يراك، أو يسمعك!

**حور محب**: "**إخناتون**"...

**نفرتيتي** (بقوة): اذهب!

(تتلاقى عيناهما. إنها مبارزة، يهزم فيها "**حور محب**"، فيستدير ويخرج متعثرا.. "**نفرتيتي**" تلمس يد "**إخناتون**"، ورأسه جاثية أمامه، ثم تأخذ الكاس بيدها، اختلاجة يسيرة تسري في جسد "**إخناتون**"، تشعر بها فترفع نظرها، وإذا عيناه مفتوحتان، وشعاع من نور فضي يحط عليه)

**إخناتون** ( بصوت واضح ): يا أبي "**آتون**" ، إني أتنفس الأنفاس العذبة التي تخرج من فمك... إني أشاهد جمالك.. إني أسمع صوتك العذب في رياح الشمال. أوصالي تجدد شبابها بسبب محبتك. أعطني يديك، وفيها روحك، لأتلقاه، وأعيش به ( صمت ) ناد باسمي إلى الأبد، فلا يخمد له ذكر أبدا.. ( يموت، "**نفرتيتي**" ترفع الكأس إلى شفتيها... بينما تنزل الستار )

**ستار**

## خاتمة

**المنظر** : صوت تكسير أو تشظية حجارة يسمع بوضوح. وعند رفع الستار نرى بنائين يكشطون صورة "**إخناتون**" من اللوحة الحجرية البارزة، وقد اقترب الفجر. وقد وقف بعض الفلاحين متجمعين. ومن كثب وقف قائد حرس الملك وبيده إعلان. يتوقف البناءون، ويسلك القائد حنجرته ليقرأ:

**القائد**: باسم الملك الأعظم، الثور القوي، المتأهب بخططه، خالق الأرضين، ملك "**مصر العليا**" و"**مصر السفلى**" محبوب "**آمون**"، "**حور محب**". إن "**آمون**" ملك الآلهة هو حامي أطرافه. وقد ركب جلالته النهر منحدرا فيه.. وقد نظم هذه الأرض، فأعاد المعابد، وأقام أصنامها مرة أخرى، بعد أن زاد في جمالها. وأنشأ معابد جديدة، وصاغ مئات الأصنام من شتى الأحجار الثمينة، وفرش المعابد بالأثاث كما كانت في البداية، ورتب لها قرابين يومية، وجعل فيها الكهنة. وجميع آنية المعابد من الفضة والذهب، ووهب لها الأراضي والماشية. إن السماء في عيد، والأرض في فرح. عاش الملك الأعظم "**حور محب**"، والملكة العظمى "**نيجيميت**" في ابتهاج كابتهاج الأرض كلها. (الفلاحون يهتفون ويصفقون) وهذه هي أوامر جلالته: لن يكون في الأرض ظلم. وإذا اقترف أي جندي ابتزازا، أو صدرت منه تهديدات، يجدع أنفه، وإذا سرقت جلود فإن الجاني يضرب. ولن تسرق حبوب ولا خضر. وجباة الضرائب غير الأمناء سيكون عقابهم شديدا. وسيعين قضاة في جميع أرجاء المملكة لإقامة العدل، دون خوف من رشوة أو فساد؛ لأن جلالته سيضع لـ "**مصر**" التشريعات التي تكفل ازدهار حياة أهلها (مزيد من تصفيق الفلاحي). وهكذا يقول "**آمون**" المقدس، ملك الآلهة "ما أكثر ممتلكات من يعرفني ويخشاني. حكيم من يخدم "**آمون**". محظوظ من يعرفه، وحماية وذهب لمن يتبع "**آمون**". والآن، وعلى هذا الأساس، يصير محو اسم المجرم "**إخناتون**" من كل أنحاء الأرض. سيختفي اسمه من الأرض في اشمئزاز وفزع. وصوره المنحوتة في الحجر ستدمر، ويكشط اسمه. فلينس هذا المجرم، وليتوار من

ذاكرة البشر.. (همهمة موافقة تتصاعد من الشعب. قائد الحرس يمضي بحراسه منصرفا، ويتفرق الجميع ببطء... ويستأنف البناءون عملهم. تشرق الشمس وتسقط أشعتها على النحت الذي طمست معالمه).

**بناء أول** (يغطي عينيه): أوه!

**بناء ثان**: ماذا جرى يا زميلي؟

**بناء أول**: لا أستطيع أن أرى.. الضوء شديد جداً.

**بناء ثان**: إنه انعكاس الشمس.

**بناء أول**: عندما يكون الضوء أقوى مما ينبغي، لا نستطيع أن نرى ما نصنع (**صمت**) فلنواصل العمل، لأنه لابد من إنجازه.

(يغطي كل منهما عينيه بيد، ويواصل الكشط والتحطيم باليد الأخرى).

**تمت بعون الله**